



السنة الرابعة والعشرون

شوال ١٤٣٠ هـ

تشرين أول - أكتوبر

٢٠٠٩ م

هي الخلافة

لا شيء يشابهها

(قصيدة)

فبهدهم اقتده:

معاذ بن جبل

رضي الله عنه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعة - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

● خطة أوباما للسلام:

استبدال للصراع الإسلامي - (الإسرائيلي)
بالصراع بين دول الاعتدال ودول الممانعة

● تركستان الشرقية

وخلفية المجازر التي لا تتوقف بحق المسلمين فيها

● الظلم الاقتصادي

الناجم عن نظام النقود الورقية الإلزامية

● معالم انحراف الفكر الغربي

● اللغة العربية

والقوة الكامنة فيها

● لماذا ألف

المسلمون المنكر؟!

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الرابعة والعشرون - العدد ٢٧٣

■ مجلة الوعي: خطة أوباما للسلام:

استبدال الصراع الإسلامي - (الإسرائيلي)

٣ بالصراع بين دول الاعتدال ودول الممانعة

٧ الظلم الاقتصادي الناجم عن نظام النقود الورقية الإلزامية ...

١٤ معالم انحراف الفكر الغربي

٢٢ اللغة العربية والقوة الكامنة فيها

٢٧ لماذا ألف المسلمون المنكر؟!

■ تركستان الشرقية

٣١ وخلفية المجازر التي لا تتوقف بحق المسلمين فيها

٣٦ أخبار المسلمين في العالم

■ مع القرآن الكريم:

٤٢ (ألا إن نصر الله قريب)

■ رياض الجنة:

٤٥ «... مؤمن ورب الكعبة»

٤٦ ■ فبهدهم اقتده: معاذ بن جبل رضي الله عنه

٥٠ ■ هي الخلافة لا شيء يشابهها (قصيدة)

٥١ ■ كلمة أخيرة: أبشروا بالفرج يا أهل فلسطين



جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
الجمها	: ١ يورو
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريالاً

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا: Canada
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

اليمن
جعل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

بسم الله الرحمن الرحيم

خطة أوباما للسلام:

استبدال الصراع الإسلامي - (الإسرائيلي)

بالصراع بين دول الاعتدال ودول الممانعة

منذ ظهور الحالة الإسلامية وتعاظمها على مسرح السياسة الدولية أخذت تعمل أميركا جادة على إخراج الصراع الإسلامي - (الإسرائيلي) من دائرة الصراع الدولي لأن استمراره بهذا الشكل بات يشكل خطراً على مصالحها، ومن ثم استبداله بوجه آخر من الصراع يقوم بين دول المنطقة التي تحكم المسلمين تحت مسمى منظومة دول الاعتدال وستكون (إسرائيل) رأساً فيها، ومنظومة دول الممانعة وستكون إيران على رأسها.

إن تغيير وجه الصراع هذا هو قرار استراتيجي أميركي ستبني عليه سياساتها القادمة في المنطقة، وهو أمر موافق عليه من القطب الآخر في الصراع الدولي وهي دول أوروبا ومن (إسرائيل) ومن حكام دول المنطقة الذين بات بعضهم يرى في (إسرائيل) دولة يجب الاستعانة بها في هذا الصراع الجديد لحماية عروشها، والتي ترى نفسها مكبله لا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة باتجاه الاستعانة بها طالما أن الصراع القائم هو صراع إسلامي - (إسرائيلي)... وهذا الوجه الجديد يجري منذ فترة تركيب عناصره في الوقت الذي يجري فيه تفكيك عناصر الصراع الأول، وخطة أوباما للسلام في الشرق الأوسط هي من أبرز أساليب التفكيك والتركيب هذه المعقدة... فالمرحلة الحالية يمكن اعتبارها مرحلة انتقالية، وهي معقدة بحيث لا يمكن اجتيازها ببعض الشعارات، ولا بالإعلان عن بعض النوايا، ولا بإظهار أن عملية السلام عالقة على نقطة ما، ولا تكفي فيها المصافحات العلنية، ولا اجتماعات القمم الثلاثية، وقد لا يمكن تجاوزها، وفي كل الأحوال فإنها مرحلة يجب أن تنجح عندهم ولو أخذت وقتاً طويلاً، ولن تنجح إن شاء الله تعالى...

ومن هذا المنطلق، فإن خطة أوباما للسلام هذه، بغض النظر عن إمكانية تحقيقها أو لا، هي خطة جادة، متكاملة تم تسريب بعض بنودها التي يجري التعمية عليها في المفاوضات وذلك بخطط الأنظار نحو الاستيطان: تجميده أو عدم تجميده، كلياً أو جزئياً، ومدة تجميده... ومما تم تسريبه من بنود هذه الخطة:

• ترسيم الحدود بين (إسرائيل) والكيان الفلسطيني على أن تكون المستوطنات خارج

إطارها.

• الإبقاء على الكتل الاستيطانية الكبيرة تحت السيادة (الإسرائيلية) والتفاوض بشأن المستوطنات الصغيرة.

• اعتبار المناطق المتبقية من أراضي الضفة الغربية مناطق منزوعة السلاح مع سيطرة (إسرائيلية) على الأجواء، وامتناع السلطة الفلسطينية عن توقيع معاهدات أمنية وعسكرية مع دول أخرى، وتواصل التعاون والتنسيق الأمني بين (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية، والسماح ببناء مطار مدني في الضفة الغربية.

• إقامة أنفاق وجسور إضافية لربط مناطق الضفة ببعضها دونما احتكاك بين الفلسطينيين والمستوطنين.

• اقتطاع مناطق من محيط وقلب القدس الشرقية لتبقى تحت السيطرة (الإسرائيلية)، ووضع المقدسات الإسلامية تحت إشراف وسيادة عربية وإسلامية من جانب، وسيطرة أمنية (إسرائيلية) من جانب آخر، مع ترتيبات خاصة بمشاركة دولية بشأن الأماكن المقدسة في مدينتي القدس والخليل بشكل محدد.

• الاتفاق على استيعاب الكيان الفلسطيني الناشئ لأعداد من اللاجئين يتفق عليهم من لبنان تحديداً. وحل قضية باقي اللاجئين بالتوطين، وتسهيل سبيل الهجرة إلى الخارج.

• إحلال قوات دولية في عدد من مناطق الضفة الغربية وخاصة في الأغوار والحدود مع الأردن.

• حل كافة التنظيمات والفصائل الفلسطينية وتحويلها إلى أحزاب سياسية، وإنهاء القوى المتطرفة التي ترفض الانضواء تحت عملية السلام.

• تحديد عناصر القوى الأمنية وعتادها.

ومما تم تسريبه حول هذه الخطة أنه قد أشرف على إعدادها طواقم متخصصة في شؤون المنطقة غالبية أعضائها أميركيون من أصل يهودي ضماناً لقبول (إسرائيل) لها. وذكر أن الإدارة الأميركية ناقشت بنود هذه الخطة بالتفصيل مع زعماء (إسرائيل) وأنجزوا معاً صياغتها مع اتفاقهما على طريقة الإخراج لتمريرها على الساحتين العربية والإقليمية.

إن سقف بنود هذه الخطة منخفض جداً بالنسبة للجانب الفلسطيني حتى قيل إنها من أفضل ما قدم لـ (إسرائيل) حتى الآن ويمكن اعتبارها خطة لتصفية القضية الفلسطينية. وهذه الخطة سبقتها تصريحات لأوباما تذكر أنه مع مقولة «يهودية دولة (إسرائيل)» و«إن على العرب أن يخفضوا من سقف المبادرة العربية لتصبح مقبولة لدى (إسرائيل)». و«مع منح (إسرائيل) ضمانات

برفض عودة أي لاجئ فلسطيني» و«مع تجاوز مسألة الانسحاب إلى ما قبل خط الرابع من حزيران سنة ١٩٦٧م لصالح حلول ابتكارية من نمط جديد»، و«مع التطبيع باعتباره جزءاً محورياً في أي مشروع للتسوية منذ كمب ديفيد» و«مع خلق واقع جديد (غير التطبيع) يؤسس لفكرة التسوية عبر علاقات اقتصادية»...

وعلى هذا الأساس، قالوا عن هذه الخطة بأنها تبشر بحل شامل للصراع الطويل في المنطقة، وباتفاقيات سلام دائمة بين (إسرائيل) وسائر دول المنطقة.

هكذا بكل سهولة تريد أميركا ودول أوروبا و(إسرائيل) أن يشطبوا قضية فلسطين ويضيعوها ويهيلوا عليها تراب قضية أخرى مصطنعة تجعل الصراع يقوم فيها بين دول المنطقة وتكون (إسرائيل) هي المستفيد الأول والمسلمون هم الخاسرين. ولكن هل قضية فلسطين هي قضية هامشية حتى يتم تجاوزها بهذه السهولة؟ وهل يمكن أن يرسم الغرب للأمة من هو عدوها ومن هو صديقها باتفاقيات وألاعيب بعيداً عن دينها وشرع ربها؟ وهل تظن أميركا وأشياعها أن الأمة تسلّم لعباس وزمرته ممن هم على شاكلته المشكوك في توجهاتهم وتصرفاتهم والمنشور غسيلهم على السطح أنهم يمثلونها... إن قضية فلسطين الحبيبة قضية إسلامية لا تقبل الأمة حلها إلا عن طريق الإسلام، وإنها قضية مصيرية لا يمكن تحويلها إلى قضية ثانوية هامشية، والأمة تزداد تمسكاً بها وتماسكاً حولها. والواقع يحدثنا بذلك. وإن القضية الفلسطينية لا يمثلها حكام المسلمين المفروضين على الأمة والمفروضين منها، هؤلاء الحكام الذين يزدادون بعداً عن دين الله، والذين تتحول أهمية القضايا عندهم تبعاً لمصالح أسيادهم وحفاظاً على رؤوسهم وعروشهم، إن القضية الفلسطينية تنتظر (صلاح دينها)، تنتظر (خليفتها المهدي)، نعم تنتظر ذلك بلا مبالغة، لقد أثبتت هذه القضية أنها عصية على الحل خارج إطار الإسلام بالرغم من كل المؤامرات والخيانات، وبالرغم من كل المجازر وجرائم التشريد والمآسي التي تغطيها الأمم المتحدة بأوامر من الدول الكبرى، ولم تنزل الأمة درجة واحدة في سلم عدائها لليهود شذاذ الآفاق. بل هي في صعود دائم لا يوقفه كل ما يرتكب بحقها بل يزيدها إصراراً.

إن ما يخطط له من تحويل وجهة الصراع من صراع بين المسلمين على أساس دينهم وبين يهود ومن شايعهم من دول الغرب الرأسمالي الكافر ومن لحقهم من الأذناب حكام المسلمين لن يكتب له النجاح مهما حاولوا؛ لأن الأمة مقبلة على مزيد من التمسك بدينها وحل مشاكلها على أساسه.

فأي سلام ستحملة مبادرة أوباما التي يلهث حكام العرب والمسلمين وراءها وهي تحمل من التنازلات الصريحة ما لم تحمله أي مبادرة قبلها. إن ما يخيف في هؤلاء الحكام أنهم لا يمثلون

قضايا أمتهم، بل لا يمثلون إلا أنفسهم، ولا يتقدم على الحفاظ على عروشهم أي مطلب، ويبقى الشك فيهم هو الأصل، والأنكى من ذلك أن بعض هؤلاء ينتظر بفارغ الصبر تغيير وجه الصراع هذا، ويتمنى أن لا تطول هذه المرحلة الانتقالية لأن التأخر ليس في مصلحة بقائه على عرشه الزائف الذي سيغلي به في جهنم يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

إن ما يرسم للمنطقة من وجه جديد للصراع، ويريد الغرب أن نكون في المرحلة الانتقالية إليه، نتوقع بقوة أن لا ينجح، وأن تطول هذه المرحلة بحيث يسبقها الله سبحانه وتعالى مناً منه وفضلاً، بمؤمنين مخلصين واعين يخلصون الأمة مما يكاد لها، ويردون الصاع صواع لكل من يكيد لها ويمكر بها.

وإننا نلفت إلى أنه في الخطة الجهنمية الجديدة التي يراد منها حرف الصراع عن حقيقته، فإن كلاً من طرفي الصراع من دول المنطقة، سيان المحسوب منهم على خط الاعتدال أم المحسوب على خط الممانعة، كلاهما خائن يخوض في دين المسلمين ودمائهم، وهو تابع لطرف من أطراف الصراع الدولي.

نعم، إننا نتوقع لهذه المرحلة أن تطول بحيث لا تستطيع أن تجتاز أميركا وكل العالم عقبتها، وإن على المسلمين الذين يعتبرون أن فلسطين هي قضية إسلامية بامتياز وليس عندهم غير ذلك، أن يعلنوا للعالم أجمع أن قضية فلسطين هي قضية إسلامية بالكمال والتمام، وأنه لا يجوز التفريط بحجر واحد منه، وأنه لا يحق لأحد أن يقترح شيئاً إلى جانب الحكم الشرعي أو يتجاوزه أو يعقب عليه تحت أي حجة ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف ٤٠].

إن (إسرائيل) تعمل بجد على اجتياز هذه المرحلة بسرعة من غير أي ثمن تقدمه بحجة ضرورة مواجهة العدو الداهم لها ولحكام دول المنطقة وهي إيران وامتداداتها وبحجة ضرورة الإسراع في مواجهته. إننا نعلن أن المسلمين براء من هذا، فليست هذه قضيتهم، بل إن مثل هذه الخطة تصب في خطة واستراتيجية أميركا للمنطقة وما يعرف عندها وعند (إسرائيل) بمشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير (كثرت الأسماء والمسمى واحد) وإننا نعلن في الوقت نفسه إن المعركة بين الإسلام والغرب مفتوحة وهي تزداد اتساعاً، ولم تعد قضية فلسطين وحدها ساحة للصراع، فأمركا ومعها الغرب لا يعقل أن يمد يد السلام في فلسطين ويمد يد القتل في أفغانستان والصومال والعراق... إن سلم المسلمين واحدة وحربهم واحدة، ولن يصدق مع المسلمين إلا دينهم، ولن يصدق المسلمون إلا مع دينهم. إنه لن يحرر فلسطين وسائر بلاد المسلمين المحتلة إلا الخلافة الراشدة التي لن يقيمها إلا الصادقون مع ربهم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ [التوبة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الظلم الاقتصادي الناجم عن نظام النقود الورقية الإلزامية

صادق محيي الدين – الجزائر

لقد أصبح اليوم ظاهراً وجلياً أن من أخبث أساليب الغرب الرأسمالي في السيطرة على خيرات العالم بل وعلى شعوب العالم استخدام النقود الإلزامية، أو ما بات يعرف بالعملة الورقية، التي ليس لها أية قيمة ذاتية، ولا سند لها مطلقاً في عالم الاقتصاد والمال سوى قرار الجهات أو الدول التي أصدرتها. وقد فرضت الدول الاستعمارية الكبرى عملاتها، بل وفرضت أميركا دولارها على العالم كأداة للتبادل حتى صار هو المرجع، ومعلوم أن الدولار منذ ١٩٧١م في عهد الرئيس الأميركي نيكسون لم يعد ينوب لا عن ذهب ولا عن فضة، وذلك عندما أعلنت أميركا وقف العمل بنظام الذهب وفك الارتباط بين الذهب والدولار، أي أنها أوقفت قابلية تحويل عملتها إلى ذهب، ولم يعد للذهب منذ ذلك الوقت علاقة بالنقد وصار سلعة من السلع. وقد أقدمت أميركا على هذه الخطوة لكي تجعل من الدولار الأساس النقدي في العالم وتتحكم بذلك في السوق المالية الدولية وتهيمن عليها (وقد نجحت في ذلك بالقوة)، وصارت بصفاتها الدولة الأولى والأقوى في العالم تعتبر العدول عنه خطأً أحمر لا يُسمح لأي كان بالاقتراب منه! وقد لوحظ ذلك مؤخراً بعدما استفحلت الأزمة الاقتصادية الأخيرة في محاولات بعض الدول مثل الصين وروسيا والبرازيل وغيرها طرح بدائل للدولار (سلة عملات، عملة موحدة...) وفي ردود أفعال الاستنكار من دول الاستنكار، خصوصاً أميركا، إزاء أي خطوة من هذا النوع أو ما يشبهها.

ولسنا هنا نتحدث عن هذه الهيمنة الاستعمارية الرهيبة المشاهدة اليوم (بواسطة الحكام العملاء في شتى البلاد) في أبشع صورها، أي في النهب المباشر لكل ثروات شعوب العالم وحرمانها منها، من تحت الأرض ومن فوقها، من البر والبحر، على مرأى من أصحابها: نفط، غاز، معادن، غابات، مياه، حيوانات، أسماك... وذلك بواسطة الشركات الرأسمالية، تحت مسمى الاستثمار أو الشراكة أو التعاون الاقتصادي،

أو صفقات السلاح المشبوهة الباهظة التكاليف فيما يسمونه التعاون العسكري أو غير ذلك، لسنا نتحدث عن هذا فحسب، وإنما عن هذا الأسلوب الشيطاني والخبيث في استغلال ثروات الشعوب من خلال فرض تقييم السلع والجهود بعملية هم أصحابها، سواء في التبادل الدولي (ضمن قوانين منظمة التجارة العالمية أو المنظمات الإقليمية، أو غيرها...) أو في الإقراض الربوي بشروط من أجل الهيمنة باسم المساعدات (صندوق النقد

إحدى هذه الدول الفاقدة للإرادة والسيادة، المنهوبة والمغبونة دولياً، استناداً بطبيعة الحال إلى نفس المرجعية النقدية إنه ظلم اقتصادي رهيب و مروع يدفع بقوة كل الكفاءات وفي كل المجالات إلى الهجرة نحو بلاد الغرب الرأسمالي: علماء، خبراء، مفكرين، مهندسين، أطباء، صناعيين، حرفيين وتجار محترفين... وبهذه الطريقة يجري تكريس الرداءة والانحدار والضياع في الدول المنكوبة والمكلومة بخنجر الرأسمالية المسموم.

وقد اعتاد الكثير هذا الأمر واستمرؤوه، بل استساغوه وقالوا: هذا طبيعي، دولهم غنية وهم يصنعون وينتجون، وعملتهم صعبة! بينما عملتنا ليست صعبة، ونحن لا نصنع ولا ننتج!

أليست هذه مصيبة؟

والسؤال هو: ما سبب هذه الكارثة؟ وما السبيل إلى الخروج من هذه القبضة الاستعمارية المنكرة؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال نرى أنه لا بد من مقدمة فنقول:

إن المشكلة في الأساس هي مشكلة فكرية قبل أن تكون مشكلة اقتصادية، إنها مشكلة عقيدة أول ما يبحث فيها ما مدى انبثائها على العقل وموافقتها للفطرة ثم يبحث عن منهجها في التغيير ومدى انبثاقه عن هذه العقيدة وانضباطه فيها، ومتى تم الانطلاق من هنا تم تجنب الخلط بين الأمراض والأعراض وتبين ما هو من قبيل الأسباب وما هو من قبيل النتائج. فوحدها النهضة الفكرية (القائمة على مبدأ) توجد

الدولي، البنك الدولي...، وقد حرصوا على إضفاء الصبغة الدولية أو العالمية على كبرى هذه المؤسسات الاستعمارية وأمثالها لإعطائها الشرعية المطلوبة لتغطية وظيفتها الحقيقية. وقد تفننوا في سلب خيرات الشعوب من خلال هذه الحيل الخبيثة حتى وصلوا إلى أخذها -هي وجهود أصحابها- بأثمان زهيدة أو بدون أثمان على الإطلاق، أي بدون مقابل.

هذا على مستوى الدول، أما على مستوى الأفراد فتتجلى هذه السيطرة المنكرة أكثر ما تتجلى في ما يتمتع به الفرد الواحد منهم من قدرة شرائية لما يحمله من نقود في جيبه أو في بطاقته حيثما حل ونزل في أنحاء العالم. فترى الفرد العادي الدخل منهم -فضلاً عن غنيهم- يعيش عيش المترفين عندما يأتي مثلاً إلى بلاد المسلمين (وليس هذا هو حال بلاد المسلمين فحسب)، ولا يكلفه ذلك سوى القليل من نقوده أو البعض من دخله: يتمتع بأفضل خيرات البلاد، في أفضل الأماكن (عنده)، وفي أفضل الظروف، ويستفيد من أحسن الخدمات. مما قد يضفي عليه، كونه مادياً رأسمالياً نفعياً، سطوة وقوة وثقة في النفس وشعوراً زائفاً بالتفوق! ألا ترى أن جهده في بلاده، في ألمانيا مثلاً أو سويسرا أو بريطانيا أو أميركا أو فرنسا أو كندا أو حتى إيطاليا وإسبانيا، يساوي أضعاف جهد المسلم هنا أو هناك في إحدى هذه البلدان المظلومة في شتى أرجاء المعمورة. ستجد في المحصلة أن الفارق يصل إلى عشرين أو حتى خمسين ضعفاً أو أكثر، إذا ما قورن بين قيمة (ثمن) نفس الجهد عندما يُبذل في أميركا أو أوروبا وبين قيمته حين يُبذل في

- سببها؟ وعندما تجيب أنت أسأل أنا وما سبب ذلك؟ وأين ينتهي في البحث إذن؟
- ٣- هل الاستعمار الغربي سبب أم نتيجة؟ أي بعبارة أخرى هل الاستعمار هو سبب مأسينا التي نشاهدها في بلادنا أم أننا استعمرنا بعد ما ساءت أحوالنا؟ ولماذا ساءت أحوالنا أصلاً؟
- ٤- هل وجود (إسرائيل) في قلب بلاد المسلمين -وضياع فلسطين- سبب أم نتيجة؟ أي: هل من بين ما يحول بين نهضتنا ووحدةنا اليوم هو وجود (إسرائيل) في وسطنا؟ أم أننا عندما ننهض ستزول (إسرائيل) -هذا السرطان الخبيث- كتحصيل حاصل و نتيجة حتمية؟
- ٥- هل الأزمة المالية والاقتصادية التي يشهدها العالم اليوم -والذي نحن جزء منه وتفاعل فيه- هي التي تسببت في تدهور أوضاع العالم سياسياً واقتصادياً بأن جعلت الدول القوية الكبرى والنافذة تتنافس على خيارات العالم وتتدخل عسكرياً على حساب الكيانات الضعيفة، وتسبب للجميع المتاعب؟ أم أن هذه الأزمة ليست سبباً وإنما هي نتيجة للنهم الاستعماري الشرس الذي لا يعرف حدوداً؟ أم أن المشكلة أعمق بكثير، و تكمن في الفكر الرأسمالي نفسه، أي في أيديولوجية الغرب الساقطة حضارياً والفاصلة من جهة العقل والشرع معاً؟ هذه أمثلة.
- يسأل سائل فيقول: وماذا ينفعنا هذا البحث؟ نقول: ينفعنا هذا البحث نفعا عظيماً في ترتيب الأفكار في الذهن أثناء النقاش مع الناس، وعلى وجه التحديد من أجل حمل المسلمين على العمل الجاد لتغيير الواقع
- لدى الإنسان قاعدة فكرية، تجعل جميع أفكاره ومفاهيمه عن الحياة منسجمة انسجاماً متميزاً بتميز المبدأ. فإذا كان المبدأ هو الإسلام صار فكره في مجمله صحيحاً، مطابقاً للواقع، مؤصلاً ومرتباً إلى درجة عالية من الترتيب في الذهن، تتضاءل معه شيئاً فشيئاً -مع ارتقائه في الفكر- احتمالات التفسيرات الخاطئة للواقع ومجريات الأحداث. فهنا مسألة عظيمة يجدر بنا تجليتها وتبيانها، وهي واقع الأمة المزري اليوم وعملية التغيير وما هو متعلق به من أوضاع العالم. إذ لا يخفى علينا تباين أجوبة المسلمين، من مثل الآتي وغيره كثير:
- ١- ما سبب هذا الضعف والتخلف والتبعية في جميع الميادين: من الاقتصاد والسياسة، إلى الفكر والثقافة، إلى العلم والتكنولوجيا، إلى العمارة والفنون، إلى الزراعة والصناعة، وقل ما شئت..؟ ما سبب هذا الوهن والتخاذل والانكسار والتقهقر الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم بين الأمم؟ أو بتعبير آخر ما سبب جميع هذه الأوضاع السيئة الشديدة التعقيد التي يتخبط فيها الناس في بلاد المسلمين، حتى غدا المسلم في العالم كأنه عديم الوزن ومن أرخص ما يكون: دمه وعرضه وماله؟ يقول بعضهم: دولنا (بالجمع) ضعيفة ومتخلفة ونحن لا نصنع شيئاً، ويقول آخر: نحن نستهلك فقط ولا ننتج شيئاً...!! هل مثل هذه الأجوبة هي نتائج أم أسباب؟
- ٢- أهو تفرق المسلمين وتمزقهم إلى كيانات سياسية لا تحصى؟ أم أن هذا التشتت إنما هو نتيجة؟ وإذا كان نتيجة فما

من الشرع أو من العقل (حسب الحالة) في مختلف المسائل. ألا نرى أن الطبيب إذا خلط بين أعراض المرض وأسباب المرض يكون قد أخطأ خطأ شنيعاً قد يفضي إما إلى إبقاء المريض على المسكنات -وهو بقاء معتل لا ينفع في صراع الحياة- أو قد يفضي إلى موته من حيث أنه يبحث له عن النجاة. ثم ألا نرى في عالم المحسوسات أنه بمجرد ما يُعرف السبب الحقيقي وتتم إزالته فإن نتيجه تذهب معه ويكون بمثابة الترياق، وهذا مشاهد محسوس. أما في الفكر السياسي فمجاله واسع وأمثله كثيرة لا يحدها حد ولا يحصيها عد.

- معرفة مآلات الأحداث في الصراع السياسي بين الدول وتطور الأحداث في العالم، وهذا مهم في رسم السياسات. مثلاً: هل سيجد الغرب حلاً جذرياً للأزمة المالية والاقتصادية الحالية أم أنها سوف تتعقد و تتفاقم؟ وما سببها أو أسبابها الحقيقية؟ ما الذي يحمل كاتباً ومحللاً من رجال الاقتصاد في الغرب (كمثال فقط) على التنبؤ الآتي كما جاء في إحدى الجرائد:

النظام المالي الأميركي في حالة إفلاس و فشل تام: ٣٦٠٠ مليار دولار هي قيمة الخسائر!!

«يرى عالم الاقتصاد الأميركي نورييل روبيني الذي كان أول من تنبأ (من الأميركيين) بالأزمة الحالية قبل هذه الأحداث الأخيرة بفترة غير وجيزة، أن النظام المالي الأميركي لا يوجد له الآن حل (أي علاج)».

ثم انظروا إلى ما حمل عالمنا الجليل فتحي محمد سليم (رحمه الله) صاحب كتاب

الفساد وتجسيد الحل الصحيح لمعضلة الأمة في هذا الزمان، ألا وهو استئناف الحياة الإسلامية أي بناء دولة ومجتمع على أساس الإسلام. ولا يخفى على مسلم أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بقوله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل ١٢٥]، والمقصود في الثالثة: ناقشهم نقاشاً هادئاً، من أجل أن يظهر الحق و ذلك بالبرهان القاطع والتذكير الجميل. وكذلك ينفعنا هذا البحث في تحديد الأسباب الحقيقية للنتائج المشاهدة و المحسوسة في الواقع. إذ لا يخفى على عاقل أن التسلسل في النتيجة بردها إلى سببها ثم باعتباره نتيجة هو الآخر والبحث عن السبب من جديد، لا بد أن ينتهي إلى ما نسميه: السبب الحقيقي للمشكلة. وعلى وجه التحديد ينفعنا في ثلاثة أمور مهمة في غاية الأهمية، وهي:

- تحديد قضية المسلمين الأولى وما هو ملح في العلاج من أمورهم وقضاياهم. ولا يخفى ما في الوقوع في الخطأ في هذه المسألة بالذات من ضرر. كمن يرى على سبيل المثال من أصحاب الجامعات أن مشكلة الأمة الإسلامية اليوم تكمن في تخلفها العلمي أو الصناعي، فيقدم العلاج في هذا الاتجاه وعلى هذا الأساس، ويرى أن مضاعفة الجهد الفردي في البحث العلمي وتكامل جهده مع جهود الآخرين -كل في اختصاصه- سوف يقلب الأمور في المجتمع ويحدث النهضة الشاملة المنشودة!

- تجنب الزلل في تقديم وتبسيط العلاج

من جديد بسعر الصرف المعمول به. وهذا وإن كان محدوداً إلا أنه ينم عن حالة شاذة للغاية في واقع سياسات واقتصادات هذه الأوطان السقيمة.

٢- ينشئ الواحد من هؤلاء الهاربين من واقع أمتهم مصدر عيشه هناك في إحدى الدول الاستعمارية الغنية بينما يعيش هو هنا في بلاد المسلمين، لا يستغرب هذا الأمر فلقد رأيناه وشاهدناه! يستفيد صاحب هذا الحل الذكي ذكاء من يريد أن ينجو بنفسه فقط، من الفرق الشاسع بين العملتين، ويعيش هو ومن معه فوق العادي بين بني جلدته باستقدامه نقوده إلى البلاد التي هو فيها.

٣- بينما يؤثر أكثرهم الهجرة وترك البلاد نهائياً ليهب كل شبابه وقوته للدولة المستعمرة، ويعيش غريباً بين الآخرين وبعيداً عن أمتهم، وقد يعود نادماً في آخر عمره وقد لا يعود. ربما يكون هذا المهرب بدافع النعمة على الوضع السياسي العام، وربما يكون سعيًا وراء المال والدنيا في رحلة لا تنتهي إلا بالموت في غالب الأحيان!

هذا على مستوى ما قد يقدم عليه الأفراد عادة، أما ما يقترحه بعض من يناقش مثل هذه الأمور والمسائل مما قد تقدم عليه -ولو نظرياً- الدول المسحوقة الموجودة اليوم، دائماً في محاولة للإفلات من القبضة الاستعمارية للعملة الورقية الإلزامية، ضمن معطيات الأوضاع السياسية العالمية والموقف الدولي الحالي فنجد ما يلي:

١- أن تغير الدولة عملتها وتتخذ عملة إحدى الدول الكبرى الفاعلة سياسياً واقتصادياً على المسرح الدولي عملة لها، وهذا

"الأسواق المالية"، في العدد ١٩٠ من مجلة الوعي الغراء (بداية سنة ٢٠٠٣م) أي قبل ست سنوات، على أن يكتب تحليلاً اقتصادياً مطولاً يستشرف فيه المستقبل (يرجع إليه) عنوانه: "أميركا تقترب اقتصادياً من أزمتها الخانقة ١٩٢٩م"، وها نحن اليوم نشهد صدق هذه النظرة المستقبلية، وأزمة أميركا ماثلة أمامنا الآن.

يسعى كثير من أبناء الأمة في بلاد المسلمين -من خلال ما يترتب في أذهانهم من أجوبة على تلك التساؤلات حول الواقع المزري لأمتهم من جهة، وتحكم القوى العالمية في مصائر شعوب العالم بصفة عامة- إلى الإفلات من هذه القبضة الشنيعة المتمثلة في لعبة النقد الورقي الإلزامي، يسعون كأفراد إلى الهروب منها أو التخفيف من أثرها باللجوء إلى حلول فردية واقعية، علماً أن هؤلاء يعيشون في أوطان ودول شتى، أوجدها وأقامها الاستعمار على أساس الفكرة الوطنية، نذكر بعض ما عايناه مما قد يتوهم أنها حلول للمشكلة:

١- التكرار كلياً للعملة الوطنية في اتجاه واحد أي عند القبض، بمعنى عدم التعامل بها فيما عدا الاستهلاك، واستبدال الدولار الأميركي أو أية عملة صعبة أخرى بها. نجد هذا في بعض البلدان التي يأتيها سياح من الغرب أو اليابان مثلاً، حيث يلجأ كثير من أصحاب المحلات ومرافق السياحة - في حدود ما تسمح به أو تتغاضى عنه الدولة المعنية- إلى عرض بضائعهم وخدماتهم مباشرة بالدولار أو اليورو لا بالعملة المحلية، إلا إذا ألح الزبون، وعندئذ يحسب له حسابه

لا يكون ولن يكون، ما دامت الدولة هزيلة وخاضعة ومستعمرة، وهذا الحل يفترض موافقة الدولة الفاعلة، إلا أن نتائجه -إذا افترضنا حدوثه- تكون وخيمة على كيان الدولة إذ تفقد ما تبقى من إرادتها (المسلوبة أصلاً)، ولا تأمن حصول اضطرابات خطيرة في داخلها إذ يفترض زيفها عند مواطنيها فور ما يكتشفون الحضيض الاقتصادي والمعيشي الذي هم فيه، وتدني ما يتقاضونه مقابل جهودهم وخدماتهم مقارنة بما يجري في العالم، وهذا ما تحرص الدول النافذة على ألا يكون.

٢- أن تربط الدولة عملتها بعملة دولة كبرى بسعر صرف ثابت، مع حرية تبادل مقيدة أو غير مقيدة، وهذا ما نراه يجري في بعض "الدول" في بلاد المسلمين الجاري استنزاف ثروتها من النفط أو الغاز بشكل جنوني يخفي زيفها في الداخل أي كونها ليست دولاً حقيقية، فيظهر على مواطنيها شيء من الرفاهية والعيش الكريم، لما حازته عملتهم من قدرة شرائية، طالما التزمت لهم دولتهم هذه بعدم فك الارتباط. وهذا سبيل مظلم يحق السيادة (بالمعنى المزعوم عند من يقول نحن دولة ذات سيادة!)، ويكرس التبعية، ويغمس في العمالة، ويورث الذلة والهوان!

٣- أن تتحرر الدولة المعنية نهائياً من التبعية، كما هي حال الدول المستقلة فعلاً. وهذا سبيل لا تقوى على سلوكه سوى الدول المبدئية الارتقائية، وهو سبيل الانعتاق من قيد الاستغلال الاقتصادي، وهو سبيل الانعتاق مطلقاً، إلا أن له شروطه واستحقاقاته.

ونظرة فاحصة فيما تقدم تُري أن الحلول الفردية السالفة الذكر لا تستحق النظر فيها البتة، كونها لا تحل مشكلة أصلاً، فضلاً عن أنها تجعل من يتبنى أي واحد منها حبيس نفسه، بعيداً عن أن يقدم شيئاً لأمته، بل يكرس الواقع السيئ في بلاده من حيث لا يشعر، أو يهرب من أرض الصراع و ساحة المعركة تاركاً أمته تتزف، بينما المطلوب هو أن يهب كل طاقاته لأمته أياً كان موقعه!

أما بالنسبة للحلول الترفيعية التي تقدمها الدول المستضعفة فنظرة عميقة في واقع ما يجري في العالم اليوم تُرينا أن الدول الكبرى جعلت من نفسها المرجع والأساس، وجعلت شرعتها هي النافذة، وصارت تتحكم في بقية الدول والكيانات بفعل قوة السياسة والاقتصاد والثقافة، إلى جانب القوة العسكرية، حتى غدا من الصعوبة بمكان أن تتعق أية دولة من فكي التمساح الرأسمالي الجشع، الذي لا يرحم ولا يشبع، وليس سهلاً أن تتحرر من التبعية دول لا تقوم على أساس مبدئي متين قادر على سحق الرأسمالية البغيضة حضارياً.

ونظرة مستتيرة إلى العالم، وإلى أوضاع المسلمين اليوم، تُرشدنا إلى أن العالم كله بات الآن في انتظارنا نحن لنخلصه من شرور الرأسمالية الماجنة والفاسدة والمفلسة، وأن السبب الحقيقي لهذا الوضع التعيس الذي تعيشه أمة الإسلام الآن، إنما يكمن سببه حصراً في أننا لسنا نحيا بهذا الإسلام العظيم الحياة الإسلامية التي ارتضاها لنا رب السماوات والأرض. فأنى لنا أن ننقذ العالم ونحن على هذا الحال؟! نقطة الانطلاق هي

الكون والإنسان والحياة في الاقتصاد، ومنه أن كل ربا موضوع، وأن النقد يجب ولا بد أن يستند إلى المعدنين الذهب والفضة، وتستسعى الدولة إلى فرض التعامل بهما عالمياً... وعندها يزول الظلم الاقتصادي الذي تمارسه الدول الاستعمارية على الشعوب، ويستوي جميع الناس أمام العمل والجهد، حيث يصير المقياس واحداً في تقييم السلع والثروات كما في تقييم الجهود والخدمات.

إن المسلمين الواعين المخلصين هم أصحاب هذا الحل، أي التغيير الجذري لأوضاع العالم على أسس جديدة، بإقامة دولة الإسلام، ومن ثم حمله إلى الناس كافة، وهم وحدهم المؤتمنون على مصير البشرية في العاجل والآجل، في الدنيا وفي الآخرة.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وهم أولاً وأخيراً مستجيبون لأمر ربهم في عملهم الدؤوب من أجل إقامة الحكم على أساس الشرع بإقامة دولة الخلافة على منهاج سيدنا محمد ﷺ، باعتباره تكليفاً من الله، لا يرجون من وراء ذلك سوى رضوانه سبحانه وتعالى في هذه الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة. قال تعالى: ﴿وَأَن آخِزْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَلَا حَذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [أفحكم الجاهلية يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ] [المائدة: ١٠٠].

حتماً أن نقيم الحكم على أساس الإسلام لكي تستقيم شؤون الأمة جميعاً على أساس الشرع، ومنها الحياة الاقتصادية. هذا هو السبيل الوحيد إلى إنهاء جميع أنواع الهيمنة، ومنها سيطرة نظام العملة الورقية الإلزامية الذي يجري من خلاله نهب شعوب الأرض و إذلالهم، بل وسفك دمائهم والتحكم في مصائرهم، من طرف أصحاب الرأسمالية المقيتة.

اتضح اليوم لكل مبصر أن أصحاب الفكرة الرأسمالية لا يعرفون معنى للرحمة و ليسوا ولم يكونوا يوماً مؤتمنين على البشرية، ولا على ما أودع الله سبحانه لعباده من خيارات في هذه الأرض، وهم اليوم في مستتقع فصل الدين عن الحياة، قاطعين صلتهم وصلة حياتهم بوحى السماء، متبعين لأهوائهم في التشريع وفي كل شيء، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، حتى إن تداعي النظم السياسية ذاتها عندهم أصبح ظاهراً، وسقوط مجتمعاتهم بات وشيكاً. يقول تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] قال في التفسير الميسر: ولكل جماعة اجتمعت على الكفر بالله تعالى وتكذيب رسله -عليهم الصلاة والسلام- وقت حلول العقوبة بهم، فإذا جاء الوقت الذي وقته الله لإهلاكهم لا يتأخرون عنه لحظة، ولا يتقدمون عليه.

وعندما يحكم الإسلام، الذي ستقوم دولته قريباً بإذن الله تعالى، وهي دولة الخلافة، عندئذ ينتهي نظام العملة الورقية الإلزامية، وتضع الدولة مكانه تشريع خالق

بسم الله الرحمن الرحيم

معالم انحراف الفكر الغربي

خالد الدويك - القدس

الفكر الغربي هو الفكر الأوروبي الذي نشأ نتيجة الصراع بين مفكري أوروبا والكنيسة على مدى سنوات طويلة، بداياته كانت تتجلى بسيطرة النظام الإقطاعي والملوك والأمراء -بالإضافة إلى الكنيسة- على حياة البشر، فتحوّلت الحياة في أوروبا إلى قهر وظلم وجهل وتخلف وإصرار على محاربة العلم والعلماء وكلّ فكر جديد حتى سميت تلك الفترة عصر الظلمات.

غير أنّ ظلام التخلف عندهم أخذ ينقشع مع ظهور المفكرين الذين عملوا على النهضة والتغيير، والذين وجدوا أنّ عدو التغيير هو الدين ممثلاً بالكنيسة، وأنّ الملوك والإقطاعيين الذين يخضعون لرغبة الكنيسة هم مظهر من مظاهر سيطرتها، فدخلوا في صراع فكري سمته الرئيسة ردّ الفعل على الكنيسة والدين، وقد أنتجوا أبحاثاً كثيرة تتعلق بالإنسان والمجتمع والدولة والاقتصاد والملكيّات والحريات، وكان يمكن للمفكرين الغربيين أن يحققوا نهضة صحيحة تحدم البشرية لولا انحرافهم عن المسار الصحيح في الفكر والبحث.

وسيتّم هنا توضيح بعض معالم انحراف الفكر الغربي عن الصواب أثناء بحثه عن نظام بديل للكنيسة والإقطاع، من غير خوض في فروع الفكر الغربي وإنّما التعرّض لأُمور أساسية جوهرية. كما أنه لن يتمّ التحدّث عن الفكر الاشتراكي/ الشيوعي لأنّه سقط ولم يعد له وجود لا سياسي ولا اقتصادي ولا حتى فكري.

إن الحديث إذاً سيكون عن العلمانية	الشعب الأميركي من زمرة الشعوب التي
عقيدة المبدأ الرأسمالي الذي يسيطر على	تتعرّض للتضليل والتي تعيش في شقاء وظلم،
العالم بقوة السلاح وبالذجل الفكري	وإن كان هذا الظلم وهذا الشقاء متفاوتاً بين
والإعلامي، والذي حوّل الدول التي تعتقه إلى	الشعوب ويأخذ أشكالاً مختلفة.
دول مستعمرة تمتص دماء الشعوب وتدجّل	وأما معالم انحراف الفكر الغربي
عليهم، ولا تُستثنى هنا الشعوب الأوروبية ولا	فهي:

- عدم حل العقدة الكبرى في الفكر الإنساني.
- سيطرة الطريقة العلمية في التفكير (المنهج العلمي في البحث) على المفكرين الغربيين وإهمالهم الطريقة العقلية في التفكير (المنهج العقلي في التفكير) وخطأ فكرة التناقض بين العلم والدين.
- وأخيراً انحراف الغربيين في فهم واقع الإنسان ويظهر ذلك في نقطتين:
- سعيهم للتشريع ووضع القوانين (الديمقراطية).
- عدم تنظيم الفكر الغربي لسلوك الإنسان في إشباعه للغرائز والحاجات العضوية مع حرصهم على التنظيم.
- ١- عدم حل العقدة الكبرى في الفكر الإنساني:
- والعقدة الكبرى هي مجموعة التساؤلات حول الكون والإنسان والحياة، هل هي أزلية أم مخلوقة؟ ومن هو الخالق؟ وماذا قبل الخلق؟ وهل يوجد حياة بعد الموت؟ لماذا أنا موجود؟ إلى غير ذلك من تساؤلات تصحب الإنسان طوال حياته وتقلقه وتسبب له الضياع الفكري حتى يحلها. وحاجة البشرية إلى حل هذه التساؤلات حاجة ملحة، ولا يستطيع الإنسان إلا أن يحصل على حل لها ولو كان حلاً سطحياً أو منحرفاً أو خاطئاً.
- والذي حصل أن الغربيين لم يبحثوا في هذه العقدة الفكرية الإنسانية ولم يعملوا
- على حلّها وإنّما تجاوزوها، ويتمثّل هذا التجاوز في اتّفاق الغربيين اتّفاقاً ضمّنيّاً - سببه ردة الفعل السلبية تجاه الدين المسيحي - على فصل الدين عن الحياة أو فصل الدين عن السياسة، وهذه هي (العلمانية) التي أصبحت عقيدة المبدأ الرأسمالي.
- هذه العقيدة ليست فكراً يراد منه حلّ تساؤلات العقدة الكبرى في الفكر الإنساني، وإنّما هي قفزة على هذه التساؤلات وهروب منها، وهذا هو أساس انحراف الفكر الغربي الرأسمالي؛ لأنّ أيّ مبدأ أو عقيدة أو فكر أساسي يجب أن يبنى على حل هذه التساؤلات.
- فالعلمانيون لم يبحثوا أثناء صراعهم مع الدين المسيحي كون الإنسان مخلوقاً أم لا، ولم يبحثوا إن كان هناك خالق أم لا، وإذا كان هناك خالق فهل التشريع له أم للإنسان؟ لم يبحثوا هذا والسبب في ذلك العبء العقلي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كان على عاتق الناس والذي كان سببه الدين المسيحي، فكان هاجس المفكرين التخلّص من هذا الدين وأعبائه وليس الدخول معه في مجادلات فكرية، خاصة وأنّ المفكرين أنفسهم من ميكافيلي (ت ١٥٢٧م) حتى نيتشه (ت ١٩٠٠م) وسارتر (ت ١٩٨٠م) اختلفوا في نظرتهن إلى الدين ولكنهم لم يختلفوا في ضرورة استبعاده من حياتهم؛ فميكافيلي والذي كان له دور هام في

يحترم الاتجاه البروتستانتية الذي ساهم في العقلنة ونشوء الرأسمالية كما ذكر في كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية بينما يُعلي سارتر (ت ١٩٨٠م) في فلسفته الوجودية من قيمة الإنسان ويؤكد على تقرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه.

وبالرغم من هذا الاختلاف من الإلحاد إلى الاستغلال إلى الإبعاد والإهمال، فقد اجتمعوا على القاسم المشترك بينهم جميعاً وهو ضرورة فصل الدين عن الحياة والدولة وترك أمر الإيمان والكفر إلى الأفراد بصفتهم الفردية، وأن هذا الإيمان ما دام تعبدياً كنسياً فردياً لا يحدد العلاقات مع الآخرين فلا ضرر منه مع اعتبار تصوراته عن الكون والإنسان والحياة (الميتافيزيقية) غير علمية وغير مسلم بها، كما لا ضرر من الإلحاد إذا كان على النمط نفسه، وهذا ليس فكراً وإنما حل وسط بين مجموعة من الآراء المتناقضة حول الدين المسيحي.

وهكذا نرى أن العلمانيين لم يُعملوا عقلهم في البحث في أصل الدين ولا في وجود الخالق أو عدم وجوده أو في كون الإنسان مخلوقاً أم لا، ويمكن الحكم على العلمانية من خلال ما سبق بما يلي:

• العلمانية ليست فكراً بقدر ما هي ردة فعل سلبية على دين باطل كان ينغص على الناس حياتهم.

تطور الفكر السياسي الغربي، إذ إنه أسس منهجاً جديداً في السياسة، يتمثل بتجاوز الفكر الديني، كان يرى الدين وسيلة يمكن استغلالها سياسياً وليس شيئاً يجب أن نؤمن به ولا أن نتخلص منه، فهو يقول في كتاب الأمير: «إن الدين ضروري للحكومة لا لخدمة الفضيلة ولكن لتمكين الحكومة من السيطرة على الناس». ويقول: «من واجب الأمير أحياناً أن يساند ديناً ما ولو كان يعتقد بفساده». وبينما اعتبر المفكرون الملحدون الدين وباء يجب استئصاله، فقد قال جون لوك (ت ١٧٤٥م) في كتابه رسالتان للحكومة: «فن الحكم لا ينبغي أن يحمل في طياته أية معرفة عن الدين الحق» وهو يقصد بذلك اعتبار جميع الأديان سواء، وأن الحكم يجب أن يتجاوزها جميعاً. وطالب مونتسكيو (ت ١٧٥٥م) «بوضع السياسة والتاريخ كعلمين بعيداً عن التصورات الأخلاقية والميتافيزيقية» وهو يعني ترك التفسير الديني للكون. واعتبر فولتير (ت ١٧٧٨م) «إن فلسفة التاريخ تقوم على أساس فكرة التطور التقدمي للمجتمع في استقلال عن إرادة الله» وهذه دعوة إلى فصل الدين عن السياسة، وأما نيتشه فقد تميز بنقده الحاد للدين وباعتراضه على فكر القطيع الذي يسيطر على البشر وأن على الإنسان أن يحرر عقله من أوهام الدين حسب رأيه. ويوافقه ماكس فيبر (ت ١٩٢٠م) على هذا حين تكلم عن عقلنة العالم وإن كان

- العلمانية لم تجب على تساؤلات العقدة الكبرى في فكر البشر وإنما قفزت عنها تاركة أتباعها في حيرة وقلق.
- العلمانية فكرة متناقضة قائمة على الحل الوسط بين آراء فكرية مختلفة ومناهج متناقضة.
- العلمانية تعتمد التعميم في الحكم على الأديان مع أن الحكم القائم على التعميم لا يكون صحيحاً.
- ٢- سيطرة الطريقة العلمية في التفكير (المنهج العلمي في البحث) على المفكرين الغربيين وإهمالهم الطريقة العقلية في التفكير (المنهج العقلي في البحث) وفكرة التناقض بين العلم والدين.
- أما الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث فهو منهج يهدف إلى معرفة حقيقة المادة وخصائصها الكيميائية والفيزيائية عن طريق الملاحظة والتجربة بعد إخضاع المادة لظروف وأحوال غير ظروفها الطبيعية وذلك في المختبر، و لهذا يلزم التخلي عن الآراء السابقة لاحتمال وجود قابلية الخطأ فيها. فهي تختص في البحث في خصائص المادة في المختبر، ولا تبحث في وجود المادة أو عدم وجودها، ولذلك فمن شروط البحث العلمي وجود المادة المراد معرفة حقيقتها الفيزيائية أو الكيميائية، وأن يكون هناك امكانية لإخضاع هذه المادة للبحث المخبري.
- وهذا المنهج العلمي هو منهج مهم
- العلمانية لم تجب على تساؤلات العقدة الكبرى في فكر البشر وإنما قفزت عنها تاركة أتباعها في حيرة وقلق.
- العلمانية فكرة متناقضة قائمة على الحل الوسط بين آراء فكرية مختلفة ومناهج متناقضة.
- العلمانية تعتمد التعميم في الحكم على الأديان مع أن الحكم القائم على التعميم لا يكون صحيحاً.
- ٢- سيطرة الطريقة العلمية في التفكير (المنهج العلمي في البحث) على المفكرين الغربيين وإهمالهم الطريقة العقلية في التفكير (المنهج العقلي في البحث) وفكرة التناقض بين العلم والدين.
- أما الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث فهو منهج يهدف إلى معرفة حقيقة المادة وخصائصها الكيميائية والفيزيائية عن طريق الملاحظة والتجربة بعد إخضاع المادة لظروف وأحوال غير ظروفها الطبيعية وذلك في المختبر، و لهذا يلزم التخلي عن الآراء السابقة لاحتمال وجود قابلية الخطأ فيها. فهي تختص في البحث في خصائص المادة في المختبر، ولا تبحث في وجود المادة أو عدم وجودها، ولذلك فمن شروط البحث العلمي وجود المادة المراد معرفة حقيقتها الفيزيائية أو الكيميائية، وأن يكون هناك امكانية لإخضاع هذه المادة للبحث المخبري.
- وهذا المنهج العلمي هو منهج مهم

وضروري ولكن يجب حصره في مجاله وهو المادة من حيث خصائصها الفيزيائية والكيميائية والوصول إلى حقائق علمية والتطبيق لها فيما يسمى بالتكنولوجيا.

أما الطريقة العقلية أو المنهج العقلي في البحث فهو يقوم على أساس نقل الإحساس بالواقع (معلومات عن المادة) إلى الدماغ مع وجود معلومات سابقة عن الواقع نفسه والحكم عليه.

فيلزم للطريقة العقلية حتى تتم وجود المادة، ووجود إحساس بها، ووجود معلومات عنها، ثم عملية التحليل والتفكير التي تكون في الدماغ والخروج بالحكم أو النتيجة.

وهذه الطريقة العقلية يمكن أن يكون لها أكثر من اتجاه في التعامل مع الواقع:

الأول: البحث في أصل المادة (الكون، الإنسان، الحياة) من حيث كونها مخلوقة أم لا، فإننا نستجمع معلوماتنا عن هذه المادة بالإضافة إلى المعلومات السابقة، ومن خلال الإحساس الذي ينقل المعلومات إلى الدماغ الذي يعمل على الربط والتحليل فيقرر احتياج المادة ومحدوديتها وعجزها، وهذا تفكير مستدير يربط المادة بما حولها أي بما يتعلق بها بعد التعمق في فهمها فيتوصل في بحث عقلي بعيد عن التعقيد إلى وجود الخالق. وهذا البحث لا يمكن أن يكون بحثاً علمياً لأنه ليس بحثاً في خصائص المادة، وإنما هو بحث في كونها أزلية أم لا، في كونها مستندة في

نفسية مع أنها داخلية في الطب كالصرع وانقسام الشخصية الناتج عن خلل في الدماغ، وفي المقابل فقد اعتبروا سبب الشذوذ مثلاً في إشباع غريزة النوع (اللواط) طبياً نتيجة خلايا معينة في الدماغ مع أن إشباع الغرائز مردّه إلى الفكر، والشذوذ الذي يحصل فيه سببه انحراف في الفكر. فبدل أن يكون البحث سلوكياً فكرياً جعلوه طبياً جسيماً (تشريحياً) وقس على هذا الكثير من القضايا.

وأما علم الاجتماع فقد خلطوا فيه علم الآثار والأبحاث الميدانية لإصباغ صفة العلمية عليه، وقد فشلوا في ذلك، فالأبحاث الميدانية هي عبارة عن جمع معلومات ثم تحليلها ودراستها، أما جمع المعلومات فلا خلاف عليه، وأما التحليل والدراسة واستخلاص النتائج فقد انحرفوا فيها بشكل كبير بسبب إدخال النظريات (العلمية) فيها كنظرية التطور لداروين، والفرضيات غير المثبتة والتي يمكن اعتبارها آراء خاصة بأصحابها، وكنظريات أبحاث (علم) النفس. وقد فسروا بعض الحقائق التي أظهرها علم الآثار بشكل منحرف وذلك بسبب الإصرار على فكرة التطور والإلحاد العلمي فمثلاً: أثبتت الآثار أن البشر في جميع المجتمعات القديمة التي وجدت آثار لها وفي جميع أنحاء الأرض كانت تعبد إلهاً وكان لها دور عبادة، فبدل أن يقولوا إن التدين أمر

وجودها إلى غيرها أم لا، أي مخلوقة أم لا. وهنا انحرف الغربيون عن الصواب عندما أقحموا العلم في هذا البحث العقلي المجرد فقالوا: ما الدليل العلمي على وجود الخالق؟ وكان الأصل أن يقولوا: ما الدليل العقلي على وجود الخالق؟ لأن هذا البحث ليس مخبرياً وليس بحثاً في خصائص المادة، فتصوروا أن هناك تناقضاً بين العلم والدين من هذه الناحية، كما أن فهم الغرب العميق للمادة لم يُربط بما يحيط بها أي لم يتحول إلى فكر مستدير وبالتالي إلى فهم حقيقتها من ناحية الخلق.

الثاني: البحث في الفكر من حيث كونه صحيحاً أي مطابقاً للواقع أم لا وذلك مثل:
واقع الإنسان من حيث إنه عقل وغرائز وحاجات عضوية، وإنه يحتاج إلى العقائد والتعريفات مثل: المجتمع، العقل، اللغة، الفقه والقانون، التاريخ، النهضة... إلخ، أي كل ما لا يمكن إخضاعه للتجربة المخبرية.

وهنا انحرف الغربيون أيضاً فعندما قاموا بدراسة الإنسان (الفرد والمجتمع) درسوه دراسة علمية بما يسمى علم النفس وعلم الاجتماع، وبالرغم من أن هذه الأبحاث ليست علمية بل هي قائمة على أساس الملاحظة وجمع المعلومات والمقارنة -وهذا جزء من الطريقة العقلية في التفكير- فقد خلطوا العلم بالعقل عندما أقحموا الطب الذي هو علم في أبحاث النفس واعتبروا بعض الأمراض

- غريزي في الإنسان وجزء من تكوينه بغض النظر عن الزمان أو المكان وإنّ هذا يشير إلى احتياج الإنسان إلى الخالق الذي خلقه، قالوا هذه سمة من سمات المجتمعات البدائية ومرحلة من مراحل تطور الفكر البشري.
- وبعدما وجدوا بعض العظام التي تعود إلى ملايين السنين أو مئات آلاف السنين والتي لا تطابق البنية البشرية، فبدل أن يقرّوا بأنّ الإنسان لم يتطوّر وأنّ هناك مخلوقات كانت قبله، وبسبب هيمنة نظرية دارون الأثيمة عليهم اعتبروا أنّ الإنسان الحالي تطور عن مخلوقات مغايرة مع أنّ العلم الحديث (التشريحي والجيني) يثبت أنّها ليست من الجنس البشري. وهكذا نجد أنّ الانحراف في الفكر والحكم على الأشياء سمة أساسية للفكر الغربي.
- وهنا يجب الانتباه إلى الاختلاف بين (البحث العلمي) و(البحث العقلي) بالرغم من وجود التشابه من حيث الملاحظة والتجربة والاستنباط، وهذا يدل على أمرين:
- الأول: إنّ الطريقة العقلية هي أساس التفكير وإنّ الطريقة العلمية متفرّعة عنها.
- الثاني: إنّ الملاحظة والتجربة والاستنباط للمادة وخصائصها إن لم يكن مخبرياً لا يعتبر البحث حينئذ علمياً.
- أمّا التناقض بين العلم والدين: فإنّه وإن كان الحديث السابق عن طريقة التفكير العقلية وطريقة التفكير العلمية كافياً لبيان
- أن لا تناقض بين العلم والدين الصحيح، إلّا أنّه يزداد عليه قليلاً فيقال:
- ١- إنّ تناقض الدين المسيحي مع العلم لا يجوز أن يُحمل على الدين الإسلامي.
- ٢- إنّ العلم له مجاله الذي يجب حصره فيه، فمجاله البحث في المادة من حيث خصائصها الكيميائية والفيزيائية، وليس البحث في كون المادة مخلوقة أم لا.
- ٣- إنّ الدين الصحيح وهو الإسلام يقوم على العقل، والعقل لا يمكن أن يتناقض مع العلم، فالعقل يبحث في أصل وجود المادة، ولذلك فإنّ الإسلام وقد بيّن أنّ المادة مخلوقة فقد بيّن أيضاً أنّها مسخّرة للإنسان، والتسخير والاستفادة من المادة يقتضي وجود البحث العلمي الصحيح وتاريخ المسلمين يدل على هذا.
- ٤- إنّ النظريات التي تتناقض مع الإسلام كنظرية دارون مثلاً ليست علماً، وإنّما هي افتراض مسبق ونظري وغير مثبت، وحيث إنّ العقل أثبت كون الإنسان مخلوقاً فهذا يعني تناقض نظرية دارون وأمثالها مع العقل، وبالتالي يستحيل أن يثبت العلم في يوم من الأيام صحة هذه النظرية.
- ٣- انحراف الغربيين في فهم واقع الإنسان.
- ويظهر ذلك في نقطتين:
- ١- سعيهم للتشريع ووضع القوانين (الديمقراطية).

- ٢- عدم تنظيم الفكر الغربي لسلوك الإنسان في إشباعه للغرائز والحاجات العضوية مع حرصهم على التنظيم.
- النقطة الأولى: سعيهم للتشريع ووضع القوانين (الديمقراطية): إن الخطأ الجذري في الفكر الغربي وهو تجاهل حل العقدة الكبرى أي عدم البحث في وجود الخالق وبالتالي نفي علاقة الخالق بالمخلوق من حيث التشريع، وقد جرّهم هذا إلى وضع التشريعات وسنّ القوانين، وهنا انحرف الغربيون انحرافاً كبيراً آخر عندما لم يبحثوا صلاحية الإنسان للتشريع وقدرته على سنّ القوانين أو عدم صلاحيته لذلك. بل أخذوا يشرعون ويضعون الأنظمة، مع أنهم لم يفهموا واقع الإنسان بشكل صحيح من أنه جسم مادي وعقل وغرائز وحاجات عضوية يحتاج إلى إشباعها وقيم يحتاج إلى تحقيقها، وصحيح أنهم يقرّون بوجود العقل والغرائز إلا أنهم لا يفهمون واقع ذلك بشكل صحيح وبالتالي فقد بنيت تشريعاتهم على أساس عدم فهم الإنسان، ولو فرضنا جدلاً أنهم يفهمون واقع الإنسان فهذا لا يعني أنهم قادرون على سنّ القوانين والتشريع لتفاوت البشر في نظرهم للأمور مما يعني الاختلاف في الفهم والتناقض في الحكم على الأشياء والأفعال ويساعد على هذا تأثر الإنسان الحتمي بالبيئة، فبعض المجتمعات ترى الزنا جريمة وأخرى تحث عليه، وكان الفراعنة يقدّسون
- النيل لحاجتهم لمياهه، بينما قدّس بعض الآسيويين جبال البراكين العظيمة خوفاً منها، وفيما فرضت قسوة الصحراء على العرب قيماً معينة من كرم وإغاثة ملهوف ورابطة قبلية وصراع على موارد نادرة رسم هيكل العلاقات الجاهلية، لم يكن لهذه القيم اعتبار يذكر في المجتمع اليوناني مثلاً، وبينما يعتبر كشف الرجال وجوههم في البيئة المعتدلة أمراً طبيعياً، يعتبر عيباً عند رجال الصحراء الحارقة في أفريقيا (الطوراق)، وإذن لا يستطيع البشر أن يضعوا لأنفسهم نظاماً ينظم إشباع غرائزهم وحاجاتهم العضوية.
- النقطة الثانية: ما وضعه الغرب من تشريع لا يعتبر تنظيمياً لإشباع الغرائز والحاجات العضوية:
- وذلك لأن التشريع حتى يعتبر تنظيمياً للغرائز والحاجات العضوية لا بد أن تتوفر فيه ثلاثة أمور:
- ١- فهم واقع الغريزة المراد تنظيمها، وهذا أمر لم يصل إليه الفكر الغربي، والدليل على ذلك اختلافهم في تعريف الغريزة وفي عدد الغرائز وفي تكوين الشخصية، والأبحاث التي تتجدد كل يوم ينقض آخرها أولها؛ حتى صار لما يسمى بعلم النفس أكثر من خمسين فرعاً مملوءة بنظريات ينقض بعضها بعضاً.
- ٢- تحقيق الإشباع الصحيح، وهذا يعني

حصول الإشباع بكيفية صحيحة مثل: الزواج، وشرب الماء.

٢- منع الإشباع غير الصحيح مثل: منع الزنا واللواط، ومنع شرب الخمرة.

والناظر في التشريع الغربي لا يرى هذا، لأن التشريع الغربي الذي بني على الحريات يتناقض مع فكرة التنظيم، فالتنظيم معناه آمن واكفر: آمن بوجود الله ولا تؤمن بتعدد الآلهة، افعل ولا تفعل: بع واشتر ولا تملك بالربا، ويجب أن تفعل ولا يجوز أن تفعل: يجب أن تصلي لله بكيفية معينة ولا يجوز أن تزني، ويجب أن تقول الحق ولا يجوز أن تكفر بنبو محمد عليه الصلاة والسلام وهكذا، وهذا يتناقض مع حرية الاعتقاد والتعبير والتصرف والتملك، وبالتالي فإن التشريع الغربي قد أطلق الحبل على الغارب في هذا الموضوع حتى صارت فوضى الإشباع هي السمة الغالبة على المجتمع الغربي وهذا ليس تنظيماً.

وأما إشباع جميع الغرائز فإن حالة فوضى الإشباع الناتجة عن غياب التنظيم ووجود الحريات قد حققت الإشباع الزائد لبعض المظاهر الغريزية مع تحقيق أقل للإشباع لمظاهر أخرى إن لم يكن حرمانها، مما أنتج حالة طغيان مظهر غريزي على آخر وسبب الضياع للإنسان الغربي الذي يحقق إشباعاً زائداً لغريزة الجنس مثلاً، حتى وصل إلى الشذوذ، بينما يعاني من الحرمان فيما يتعلق

بغريزة التدين مما دفع ويدفع بالكثير من الناس في المجتمع الغربي إلى محاولة الإشباع من خلال الأديان والعقائد الوثنية مثل البوذية والهندوسية، وهذا يمثل انحطاطاً في المجتمع الغربي ورجعية غير مسبوقه في الفكر الإنساني. وهذا يؤكد خطأ قيام البشر بوضع تشريعات لعدم قدرتهم على ذلك؛ لأنهم، وهم يضعون التشريعات، لا ينظمون الغرائز ولا الحاجات العضوية.

الخلاصة: إن عقيدة الفكر الغربي عقيدة باطلة لأنها تقوم على أساس غريزي هو رد الفعل ولا تقوم على الفكر، وإن القفز عن إعطاء الرأي حول وجود الخالق لم يكن سوى تغيير لطبيعة المشكلة الفكرية في أوروبا وليس حلاً لمشكلة اعتقاد أوروبا لدين باطل، كما أن تعميم رؤية أوروبا نظرتها للدين المسيحي قد حرّمها من رؤية الإسلام الرؤية الواضحة والصادقة فحملت العداء له. إن ما تعانيه شعوب أوروبا اليوم (والعالم من خلفها) من فراغ روحي، وشعور بالضياع، وغياب للقيم، وإشباع بهيمي للغرائز والحاجات العضوية وبحثها عن عقيدة غير العقيدة المسيحية، ومشاكلهم في الاقتصاد والاجتماع... كل ذلك وغيره يوجب على المسلمين أن يسارعوا إلى حمل رسالتهم رسالة الإسلام إلى هذه الشعوب الضائعة، وذلك بعد أن يقيموا دولة الخلافة التي تؤهلهم لحمل هذه الرسالة العظيمة □

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة العربية والقوة الكامنة فيها

فراس حج محمد / فلسطين

قليلة هي الأبحاث الجادة التي تناولت عظيم اللغة العربية وأثرها في بناء الدولة الإسلامية، ذلك البناء الفكري القائم على ما في هذه اللغة من كنوز لا بد من بعثها والاعتماد عليها في التأصيل الفقهي والفكري، لتحل قضية التفكير باللغة مكانتها اللائقة بها.

ولعل هذا المقال القصير يندرج ضمن هذا الهدف، وهو لفت الأنظار - ونحن في حمأة الصراع الفكري والكفاح السياسي - إلى أن الاهتمام باللغة العربية قضية مهمة توازي في أهميتها الحديث عن أية قضية سياسية أو فكرية، فلم تعد اللغة تلك القوانين الجامدة والقوالب اللفظية الجاهزة الخاوية من أية أبعاد سياسية وثقافية عامة.

يواكب مسيرة البشر الحضارية ويتطور معها ليستطيع حمل ما أنتجه العقل البشري من أفكار، وما ولدته القريحة من أفاويق الخيال.

فاللغة العربية، قد مرت في مراحل يسردها من يتحدث عن فقهاء وتاريخيتها، ولكن الذي يعنينا في هذا المقال ذلك القانون التطوري الداخلي الذي يستكن فيها، ولعل من أهم مظاهر وضوحه كثرة المعاجم اللغوية العربية وتشعب موادها اللغوية، وتكاثر صيغها الصرفية، واعتماد قانون الزيادة الذي يحمل في تبعاته المعاني المختلفة التي قد تصل إلى حد النقيض مع المادة الأصلية، ومن هنا يمكن أن نفهم قول أحد أئمة اللغة العربية، وهو ابن جني في كتابه "الخصائص" معلقاً على التغيرات التي تصيب معنى اللفظ بما يصيبه من تغير صوتي بعبارة: "تصاقب الألفاظ

تعد اللغة - أي لغة - وعاء الفكر والثقافة لكل من يتحدث بها، فاللغة لم تكن مجرد وسيلة تخاطب وحسب، بل هي في كل عصر الجامع والهوية والسمة المميزة، وتقف جنباً إلى جنب في هذا الأمر مع الدين الذي يقدم معتقداته وتشريعاته بهذه اللغة، وهذا الأمر ليس خاصاً بلغة دون لغة، بل إنه يشبه القانون المستقر في وعي كل جماعة لغوية وثقافية تمارس طقوس حياتها من خلال لغتها، ولكنها مع اللغة العربية أشد وضوحاً، وذلك لاعتبارات كثيرة.

لقد تشكلت اللغة العربية عبر أجيال كثيرة، وأخذ منها وزيد عليها، وعدل في قوالبها ومفرداتها وهذبت ألفاظها واتسعت معانيها فيما يشبه القانون الداخلي الذي يحكمها، وهي في هذا تشترك مع كل اللغات الأخرى على اعتبار أن اللغة كائن حي

المحقق بمسرد الألفاظ الجديدة مع معانيها التي يفهمونها من سياق الكلام، وهذا من شأنه أن يجعل المعاني نسبية، ومن هنا جاء قول بعض الفقهاء: "كلام العرب لا يحيط به إلا نبي"، وينسب السيوطي في كتابه المزهر لابن فارس قوله حول هذه العبارة: "وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً وما بلغنا أن أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها"^(٤). هذا جانب من لغتنا يجب أن يدرك جيداً، لأنه ذو دلالة بالغة الأهمية في حركة الفكر العربية الإسلامية، ونستطيع إدراك بعض خفاياه من تتبع مصادر اللغة العربية، الذي يقف الشعر العربي الجاهلي على رأسها، وذلك لأنه كان يشكل ديوان العرب بحق؛ فهذا الشعر عدا كونه حامل ألفاظ العرب ومعانيها، حامل أيضاً فكرهم ونمط عيشهم وأساليب لغتهم وقوانينهم في التركيب اللغوي السياقي، كل ذلك جعل الشعر العربي في الجاهلية مصدراً مهماً من مصادر تفسير القرآن الكريم، هذا التركيب اللغوي المعجز الذي نزل بلغة عهدها العرب وخبروها وكانوا جهابذتها، يعرفون مداخل بلاغتها ومواطن حسناتها ومساقط عيوبها، حيث إنه لا يوجد لفظ أو معنى في القرآن الكريم إلا وعرفه العرب أو بعض العرب، فليس في القرآن جديد على لغة العرب سواء في ذلك الألفاظ أم

لتصاقب المعاني"، معبراً كذلك عن هذه الظاهرة بقوله: "هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلاً مسهواً عنه"^(١)، وأكد هذا القانون اللغوي بعض المعاصرين بقولهم: "فالزائد في اللغة -سواء في الصرف أم في النحو- ليس وجوده كعدمه، وإنما هو (الزائد) مجرد اصطلاح صرفي أو نحوي، له وظيفة صرفية أو نحوية، وتلك حقيقة في الدرس اللغوي"^(٢).

ومن جهة أخرى فإن اللغة العربية تمتاز بظاهرة اختلاف المعنى حسب التراكيب السياقية النحوية، كل ذلك متضافراً أنتج موسوعة لفظية وثقافة لغوية ضخمة تشكل دائرة معارف، ومع كل ذلك ستجد أن هناك نقصاً في كل معجم، ذلك النقص الذي لن يعوضه اجتماع كل المعاجم، وذلك لأن المجهود البشري مهما عظم لن يستطيع أن يستوعب اللغة كل اللغة، وقد كشف عن جوانب من هذا النقص بعض المحققين للمخطوطات القديمة، فقد أشاروا إلى أن كثيراً من ألفاظ لغوية واردة في هذه المخطوطات لا يوجد في أي من المعاجم المؤلفة^(٣)، فيضطرون إلى إلحاق الكتاب

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت، ج ٢، ص ١٤٥.

(٢) التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٠.

(٣) ينظر على سبيل المثال، كتاب البيان والتبيين، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج ١، فهرس التحقيق، فهرس اللغة، يقول الخقق: "وهذا القسم الأخير قد

تضمن كثيراً من الألفاظ التي لم تنص عليها معجمات اللغة المتداولة". ص (١٩٣).

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وزميله، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٢، ج ١، ص ٦٤.

المعاني أم التراكييب، فكلها من جنس اللغة وتراكيبها، ولو كان الأمر غير ذلك لبطل الإعجاز وانعدم التحدي، فما دام أن اللغة هي اللغة، والأسلوب هو الأسلوب، والمعاني هي المعاني، ومع ذلك لم تستطع العرب الإتيان بمثل هذا القرآن، هنا يكمن الإعجاز اللغوي البياني، والمتمثل كما يذكر البيانيون العرب بمجيء القرآن الكريم على نسق خاص يستوعب المعنى بلا زيادة ولا نقصان، فتتزل الكلمات في أماكنها بحيث لا يمكن استبدالها بأخرى، وهذا سر، وإن عرف، فمن يستطيع إدراك اللفظ ومساويه تماماً غير الذي أنزل القرآن بعلمه؟!

وهذا ما عبر عنه قديماً الخطابي في معرض حديثه عن الإعجاز اللغوي للقرآن وعجز البشر عن الإتيان بمثله، وذلك في قوله: "إنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر ثلاثة: إن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها، وما تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظم التي يكون اثتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله" (٥) إذن ما زال الإعجاز قائماً وسيظل قائماً، وهذا جانب مهم من جوانب قوة اللغة العربية الذي لا

(٥) بيان إعجاز القرآن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للبرماني والخطابي وعبد القاهر، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد مندور وزغلول سلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦، ص(٢٦-٢٧).

يضمحل ولا يتلاشى مهما حدث. وهذا لا يعني بحال من الأحوال أن اللغة العربية لغة مقدسة أو أنها ذات هالة دينية بمعنى أنه لا إبداع أو ابتداء في صيغها وقوالبها اللفظية، أو أنها جامدة على حال لا تستطيع معها أن تساير كل تقدم وتعبر عن كل مستجدات العصور المتلاحقة، ولو كان الأمر كذلك لأثر القرآن سلباً على اللغة وبذر فيها بذور الموت من أول ما عبر بها عن الأفكار والمعاني، ولكن القرآن مد اللغة بروح متجدد دائم، على اعتبار أن اللغة القرآنية بمعانيها الثرة القراءة لا تنتهي عند حد، ولا تخلق من كثرة الرد، ففي ألفاظ القرآن ما هو بعيد الأثر في مستقبل المعاني إلى ما بعد تفكيرك فيه في اللحظة التاريخية التي تقرأ فيها، وستظل تكشف عن المعاني كلما تقدم الزمن وترى عجباً، فإنه الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه.

وقد أدرك علماء الأصول هذه الأهمية للغة فجعلوا شرط إتقان اللغة العربية أحد أهم مرتكزات الاجتهاد التي لا يستغني عنها المجتهد مهما بلغ من معرفته بالنصوص، لأنها لغة النص الديني ولغة الفكر والتاريخ المدون، ومعروف أن الاختلافات اللغوية بين علماء اللغة حادة وجادة تغني وتثري وتقنع وتشفع في الاختلافات الفقهية والأفهام التشريعية محل الخلاف بين العلماء في كل زمان وفي كل مكان، وهذا بدوره عامل قوة مستتر ومحرك قوي للغة العربية لا بد من الاستفادة منه على أكمل وجه.

وتكتسب لغتنا العربية باعتبارها وعاء

السادس الهجري، وخسر المسلمون جراء ذلك خسارتين على أقل تقدير: الأولى في تجميد حركة اللغة والقضاء على تطورها، وجعلها تحيا في سبات، والثانية: الخسارة التشريعية والفقهية الجديدة التي تبث الحياة في الأمة وتجعلها تواكب مسيرتها الحضارية كما بدأتها بقوة.

ويمكن القول: إن سبب الانحطاط الذي تحياه الأمة يرجع إلى شيء واحد، هو الضعف الشديد الذي طرأ على الأذهان في فهم الإسلام. وسبب هذا الضعف هو فصل الطاقة العربية عن الطاقة الإسلامية حين أهمل أمر اللغة العربية في فهم الإسلام وأدائه، فما لم تمزج الطاقة العربية بالطاقة الإسلامية بأن تجعل اللغة العربية -التي هي لغة الإسلام- جزءاً جوهرياً لا ينفصل عنه فسيبقى الانحطاط يهوي بالمسلمين، لأنها الطاقة اللغوية التي حملت طاقة الإسلام فامتزجت بها، بحيث لا يمكن أداء الإسلام أداء كاملاً إلاّ بها، ولأن إهمالها سيبقى الاجتهاد في الشرع مفقوداً، ولا يمكن الاجتهاد في الشرع إلاّ باللغة العربية، لأنها شرط أساسي فيه، والاجتهاد ضروري للأمة، لأنه لا تقدم للأمة إلاّ بوجود الاجتهاد.

ويبدو أن الضعف في اللغة وفهمها وإدراك مرامي أحوالها أدى إلى عجز الحل التشريعي لأمر حدثت كثرة، فاضطرب على الدولة فهم الأحكام، وبالطبع اضطرب عليها تطبيقها، مما أدى إلى حلها بطريقة أقرب إلى الارتجالية؛ فكان لذلك أثر كبير في الدولة أضعفها وأضعف فهم الحوادث المتجددة، مما

فكر الإسلام أهمية خاصة، وهذه الأهمية أهمية سياسية بالدرجة الأولى على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد كانت هذه اللغة منذ تشكل الكيان الإسلامي السياسي الأول في المدينة المنورة وحتى آخر دولة إسلامية - دولة العثمانيين - اللغة الرسمية للدولة، ولم تتراجع عن مكانتها تلك إلا في أواخر الحكم التركي لدعاوى قومية مشبوهة، عندما انتشرت بدعة التتريك بين العرب وحوربت العربية والعلماء العرب، وقد شكل هذا الأمر بداية حرب لا تخمد وهجوم شرس على هذه اللغة في ظل حركة تركيا الفتاة، هذه الحركة العنصرية التي قسمت الأمة إلى شعوب متصارعة على قوميات ولغويات أدت إلى التشرذم والخواء والخراب في جسد الأمة فتقطعت أوصالها لغوياً وجغرافياً.

وقد أخذت الحرب على اللغة أشكالا متعددة بعد ذلك، ولم تكن هذه الحرب ليشتعل أوارها لولا أولئك الحكام المنتمون إلى فكر غير فكر الأمة الذين جاءوا من رحم غير شريفة من بوتقة أفكار الغرب وابتداعاته الضالة، وكان أغلبها في سياق بعث القومية ونسبة كل شيء إليها، حتى إن بعض المفكرين الذين دافعوا عن اللغة العربية كان دفاعهم من منطلق قومي، وليس من منطلق إسلامي ديني.

ولم يكن هذا بطبيعة الحال أول الخلل، ولكن ما عانت اللغة من إهمال كان قبل ذلك، عندما تولى الحكم من لا يعرف العربية فأهمل أمرها، وذلك منذ القرن

نقول: إن أول تدهور في حال المسلمين كان نتيجة إهمال اللغة، ولن تكون الدولة الإسلامية دولة قوية فكرياً وواقعياً إلا إذا كان الاهتمام باللغة العربية في المقام الأول، فتزدهر بذلك الناحية الفكرية والاجتهادية، وعلى الدولة أن تعد لهذا الأمر عدته من توفير علماء ومجهدين لغويين في النحو والصرف والبلاغة وعلم الأسلوب وتستفيد من الفكر اللغوي التركيبي والبنوي الذي يفتح آفاقاً لمعرفة العلاقات اللغوية بين الألفاظ وتراكيبها ومعانيها، مما يسهل عملية الوصول إلى لب اللباب ومعرفة أدق الصواب في مسائل بالغة التعقيد وتحتاج إلى عمق نظرة في التسديد.

إن الحزب العامل للتغيير، وقد وضع يده على مكن الداء وذلك بالسير في طريق النهضة الفكرية الصحيحة، قد أخذ بعين الاعتبار هذا الجانب المهم في لغة القرآن الكريم والنصوص التشريعية الأخرى، فكانت الدعوة إلى الاهتمام باللغة العربية وإحيائها، وبث الوعي اللغوي بين الأفراد العاملين، وهي دعوة ذات مغزى كبير ومهم على طريق التقدم في تحقيق الأهداف الموضوعية، فاعتماد طريق النهضة لا بد له من فهم النصوص التشريعية القرآنية والنبوية بوصفها مصدراً تشريعياً، وكان لازماً أن تفهم من جهة لغتها وأساليبها ومرامي معانيها والفصوص في مكنوناتها حتى تتمكن من فهم صحيح تشريعي للإسلام في ظل تطورات جديدة بحاجة ملحة إلى حل □

جعل المشاكل التي تحدث لا تعالج أو تعالج معالجة غير صحيحة، فجعل هذا أمام الدولة مشاكل تتراكم إلى أن سببت لها الهزال والاضمحلال، فولد إشاعة الفوضى والإحساس بعدم الاكتراث، ومع شيوع هذا الأمر أدى إلى زعزعة داخلية بين صفوف الناس، فكان له الآثار السلبية على الحكم المبني على الشريعة الإسلامية، الذي وصل إلى أقصى مدى في اعتماد قوانين أجنبية بحجة عدم مخالفتها للإسلام، فدخل في الإسلام ما ليس منه، وبذلك حدث الانكسار الفكري الداخلي، الذي يعد الأساس المتين في انكسار الدول، فإذا ما التقى انكسار داخلي وانكسار عسكري وسياسي انحطت الدولة وذهب سلطانها.

وهذا كان للأسف مكن الداء في الدولة العثمانية، فلم تكن هذه الدولة دولة فكرية تشريعية اجتهادية، بل كانت دولة ذات توجهات صوفية لدى الحكام وعلية القوم يشيعونها في الداخل ويشبعونها بمشاعر دينية وجدانية عامة، وسيطرة عسكرية وجبروت سياسي في الخارج، فعندما ضعفت الجيوش سرعان ما تراجعت الدولة وانحسر ظلها، لتتوقع في نهاية المطاف في دولة تركيا (الحديثة).

وتبقى قضية مهمة في هذا الحديث وهو أن العلاقة بين اللغة وأصحابها تكاد تكون تبادلية وجدلية؛ فاللغة الحية تحيا في ظل قوم أحياء، فتعطيهم ما لديها من مكنونات وطاقات، على أن يعطوها ما لديهم من قوة وبأس في التفكير، ولعله ليس غريباً أن

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا ألف المسلمون المنكر؟!

أم عبد الله / فلسطين

عندما ننظرُ إلى المجتمعات التي يعيشُ فيها المسلمونَ، نرى الفسادَ قد عمَّ وطمَّ، وظهرَ بشكلٍ جلي علني، ونرى المعاصي تنتشرُ علانيةً في حياة المسلمين الخاصة والعامة، فهذا المسلمُ يُقترفُ المعصيةَ على مرأى ومسمعِ أبناءِ مجتمعه، وذلك المسلمُ تُقترفُ المعصيةَ أمامَ ناظرَيْهِ، فيمرُّ عليها دونَ أن يُحركَ ساكناً، أو ينبسَ ببنتِ شفةٍ، ولا ينكرُ حتى في قلبه، فهذا حالٌ من أحوالِ أمةِ الإسلامِ في غيابِ راعيِّها، دولةِ الخلافةِ.

وإذا تفكَّرَ المسلمُ في حالِ المسلمين هذا: لماذا يُقدمُ المسلمونَ على المعصيةِ مجاهرينَ بها وأحياناً مفاخرينَ بها؟ ولماذا يرمونَ بحرمانيةِ أعمالهم عَرَضَ الحائِطِ، ويُقترفونَ المعصيةَ؟ ولماذا إن ساءلتهم أنفسهم أَلْجَمَوْها بتبريراتٍ عقليةٍ هزيلةٍ لا تسمُن ولا تغني من جوعٍ؟ ولماذا كفَّ جمعٌ من المسلمين عن إنكارِ المنكرِ حتى ولو بالقلبِ، فحببتُ تلكَ المعاصي إلى قلوبهم فلا ينكرونها، معَ علمهم بحكم ربهم فيها، فيتجاهلونَ غضبَ الله ولا يلقونَ إليه بالآ؟

تساؤلاتٌ يفكرُ فيها المسلمُ الغيورُ على دينه وشرعِ ربه، لماذا آل المسلمون إلى هذا الحالِ من إلفةِ المعاصي واعتيادها؟

يمكنُ إجمالُ أسبابِ إلفةِ المسلمين للمنكراتِ واعتيادهم عليها وعدمِ الغضبِ الذي يدفعُ لإنكارها، بما يلي:

١- غيابُ الحكمِ بما أنزلَ اللهُ، بغيابِ سلطانِ الإسلامِ، وعدمِ تطبيقِ أنظمتِهِ، وبالأخصِ نظامَ العقوباتِ من حدودٍ وقصاصٍ وتعزيرٍ، وبالتالي تلاشي ما يوجدُهُ هذا النظامُ من ردعٍ وزجرٍ عن ارتكابِ المعاصي عندِ تابعي الدولة، وما يوجدُهُ في المجتمعِ من أجواءٍ تحافظُ على الجوِ الإسلامي العامِ.

٢- عدمُ عيشِ المسلمين في مجتمعاتٍ إسلاميةٍ، وبالتالي عدمُ سيادةِ أفكارِ الإسلامِ ومفاهيمِهِ جوِ المجتمعِ بشكلٍ كاملٍ، فالمجتمعاتُ التي يحيا فيها المسلمون اليوم فيها خليطٌ من أفكارٍ إسلاميةٍ وغيرها، وفي معظمِ الأحيان، تكونُ الغلبةُ لأفكارِ الكفرِ بينما تنزوي أفكارُ الإسلامِ ومفاهيمُهُ في زاويةٍ غربيةٍ عن أهلها.

٣- إن إلفةَ مجتمعاتِ المسلمين المعاصي والمنكراتِ واعتيادها، من أهدافِ الغربِ الحاقِدِ في حملتهِ للقضاءِ على الإسلامِ وحضارتهِ، مسخراً أدواتِهِ من إعلامٍ وعملاءٍ و جهلةٍ مضبوعين بثقافتهِ لتحقيقِ سعيهِ هذا.

٤- عدم قيام العلماء بدورهم من محاسبة الحكام ومعارضة الأحكام غير الإسلامية التي يطبقونها، بل إن بعض علماء السوء يقومون بشرعنة الأحكام الغربية ويفتون بجوازها بل وبوجوب تطبيقها.

هذه أسبابٌ لانتشار المعاصي في بلاد المسلمين وكفهم عن إزالتها وإنكارها، ومن ثمّ إلفتهم لمظاهر المنكرات والمعاصي التي باتت تخيم على جميع نواحي حياتهم.

إننا نرى كثيراً من فتيات المسلمين من تجبن الحياة العامة خاضعات في القول سافرات مبيدات للزينة لكل عابر طريق. وها هي الخمر والمسكرات تباع في كبرى متاجر وفنادق البلدان الإسلامية في القاهرة وعمّان وبيروت ودبي وغيرها. وها هي البنوك الربوية، تجاور المساجد في بنائها، وتعم البلدان الإسلامية قاطبة، فيهرع المسلم إلى المعاملات الربوية المحرمة وكأن الله سبحانه وتعالى لم يعلن الحرب على أهلها... أينما التفتنا وجدنا المنكرات وأمهايتها، فالاختلاط أجتاح حياة المسلمين، والسرققة والنصب والاحتيال أصبحت وكأنها من العلامات الظاهرة للتعامل الدنيوي بين المسلمين، وانتشر اهتمام الرجال بمظهرهم أسوة بالنساء، وامتألت بيوت العجزة والمسنين بكبار السن، وغيرها الكثير الكثير من ترك الصلاة كسلاً وتقاعساً، والإفطار في رمضان عند البعض، والإعراض عن حمل الدعوة إنكاراً وتجاهلاً، فإن ذكر أهل المنكرات أعرضوا واستخفوا وأصروا واستكبروا وأخذهم طول الأمل.

وبنظرة تعمّن لاعتقاد الإنسان على أمر ما، نجد أن الإنسان لا يألّف جديد الأمور وغريبها، وبالأخص إن كان الأمر يتنافى ومفاهيم هذا الإنسان، فعند حدوث الأمر كمرّة أولى نجد الامتناع وعدم التقبل الذي يتجلى بصور مختلفة، فإن تكرر الأمر مرات عدة أصبح روتيناً يُشاهد ويُسمع، وقلّ عدم التقبل أو كاد يتلاشى وحلّ التعود مكانه، وإن كان الأصل أن يبقى رفض هذا الأمر الذي يتنافى ومفاهيم المسلم وعدم تقبله ومحاربته بإزالتة وإنكاره مستمراً، وإن أصبح أهل الأرض جميعاً يعتادونه.

ولكن هناك عوامل عدة تعمل على تغييب عقل المسلم وتفكيره، وإبعاده عن طريقته في الإدراك والحكم على الوقائع، وبالتالي عدم إخضاعه الوقائع والظواهر السلوكية في مجتمعه للتفكير والعقل وإنما يساق لقبولها أو رفضها من دون إدراك لها. ومن هذه العوامل:

١- حضارة الغرب ومفاهيمه التي تحارب مفاهيم الإسلام، بإلباسها الثوب الإسلامي، ودسها في الحياة الإسلامية على أنها من الإسلام، وفي كثير من الأحيان يأخذ بها المسلمون، فأخذ المسلمون بمشاركة أهل الكتاب من يهود ونصارى أعيادهم، وقبلوا الديمقراطية والحريات، ورضوا بتقسيم البلاد وباصطناع الحدود ورفعوا الأعلام التي لا دلالة لها سوى

التفرقة والتمزق...

٢- تقصّد أعداء الله ممن يسعون إلى ترويح المنكرات في بلاد المسلمين بشكل تدريجي إلى وضع ما هو حلال في حلة غريبة، كتغيير المسميات والأشكال مثلاً، فانتشرت البيرة الحلال، ومشروبات ماء الشعير التي تباع في زجاجات تشبه زجاجات الخمر...

الإعلام ودوره الأكثر خطراً في الترويح للمنكرات:

لا شك أن للإعلام دوره الخطير في جعل المسلمين يعتادون المنكر ويألفونه ومن ذلك:

١- يحب الإعلام صاحب المنكر للمشاهدين بإظهار السارق والراقصة والزاني ولاعب القمار ومدمن الخمر والمخدرات وغيرهم بمظهر الضحية أحياناً أو البطل المغامر أحياناً أخرى، أو بإظهارهم بصورة الصديق الوفي أو الوطني المقاوم أو المتفاني في خدمة ومساعدة أبناء حيه أو المحبوب صاحب الشخصية الفكاكية المسلية...

٢- يحاول الإعلام التركيز على جريمة ما ويعمل على الترويح لها بالإكثار من طرحها في برامج حوارية عدة أو في مسلسلات وأفلام. ولا يفوت هذا الإعلام الخبيث أن يكثر من الآراء التي تؤيد وتزين هذه الجريمة، فيستضيف من يبرر هذه السلوكيات المحرمة بنسبته لما يسمونه بعلم النفس، أو تأييد هذه السلوكيات بدعوى الحرية والانفتاح، حتى إنه أحياناً يكثر من طرح موضوع ذا وجود ضئيل جداً في بلاد المسلمين فنراه يركز على الزواج العرفي، والمخدرات، والشذوذ الجنسي، والفرق بين جيلين لدفع وتحريض الشباب على التمرد على والديهم...

٣- يلجأ الإعلام إلى تنفير المسلمين من دينهم وحضارتهم بتصوير الملتزم بأحكام الشرع الإسلامي بصورة المتخلف الرجعي الذي يعيش في زمن غير زمانه، ويصوره أحياناً بصورة المترمة الذي يظلم ابنته أو أخته بتزويجها رغماً عنها، أو بإلزامها باللباس الشرعي الذي يعتبر إعلامياً مظهراً للتخلف، وما أكثر المشاهد السينمائية والتلفزيونية التي تظهر الشيخ الملتحي المرتدي للعمامة، بصورة الأضحوكة المغفل، أو إظهاره بصورة الإرهابي.

هذه بعض أدوار الإعلام في الترويح للمنكرات وتحبيب المسلمين بها.

وعلى صعيد آخر، كف العديد من المسلمين عن واجبهم الشرعي تجاه اقتراح هذه المنكرات، صحيح أن ضمان أمن المجتمع وخلوه من الجرائم والفساد وبأن تعمه السكينة، من رعاية الشؤون، أي من واجبات الدولة، ولكن على المسلمين واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وجود الدولة وفي غيابها، وفي حال غيابها يعظم أثر هذا الواجب حيث لا دولة ترعى الشؤون بما أنزل الله، وقد جعل الإسلام هذا الواجب من تكاليف التكتلات السياسية التي تسعى إلى التغيير إلى جانب كونه واجباً على الأفراد. يقول عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ

إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران ١٠٤].
ولكنَّ المسلمين تقاعسوا عن أداءِ هذا الواجب، صحيحٌ أنَّ هذا الواجبَ مرتبطٌ بالاستطاعة،
عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكَرًا
فليغيره بيده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبلسانه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمانِ» (رواهُ مسلم).
فعليه أن ينكرَ المنكرَ بقلبه، وذلك بالغضبِ والسخطِ لحدوثِهِ وعدمِ استحسانِهِ ووجوبِ
النفورِ منه، لا أن يرضى بالمنكراتِ ويستحسن بعضها، ويعجبُ بأصحابها، على الرغمِ من
استطاعته إنكارها وإزالتها باليدِ أو اللسانِ كأن يستحسن اقتراضَ صاحبه مالا من البنكِ لبناءِ
بيتٍ أو لشراءِ سيارةٍ ويؤيده ويشجعه على ذلك، ويعتبره مدبراً لأمره.

فألله عز وجل قرنَ بين صفاتِ العبادِ الصالحينَ والأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ، يقولُ
سبحانه وتعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبَدُونَ الْحَمِيدُونَ الذُّكُورُ الْمُسْتَجِيبُونَ الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ
الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ بَلَغُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةِ آيَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة ١١٢].
وما أكثرَ آياتِ القرآنِ الكريمِ التي تنصُ على هذا الواجبِ العظيمِ ومنها قوله سبحانه
وتعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج ٤١]، وقوله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران ١١٠].

وعلى المسلم أن يعي أنَّ الناسَ فئاتٌ: فئةٌ تلتزمُ بحكمِ الله، فتُنزلُ الأحكامَ الشرعيةَ على
الواقع، وتخضعُ سلوكها أعمالاً وأقوالاً لهذه الأحكام، فتجتنبُ نواهيَ ربها وتلتزمُ بأوامره
بدافعِ التقوى، فهي آمنتُ بجنةٍ عرضها السماواتُ والأرضُ، وبنارٍ وقودها الناسُ والحجارةُ،
فطمعتُ بجنةٍ ربها، وخشيتُ غضبه وناره. وفئةٌ ترتكبُ المنكراتِ اتباعاً للهوى وتقاعساً عن
الحلال، ولكنها قد تستجيبُ إذا أمرتُ بمعروفٍ أو نهيتُ عن منكرٍ، فتتحركُ التقوى في
نفوسها إذا ما دعيت وتغلبُ على مكائدِ الشيطان. وفئةٌ تعصي الله تكبراً على الحق وإعراضاً
عنه، فلا تحتاجُ لأمرٍ بمعروفٍ أو ناهٍ عن منكرٍ، لعدمِ استجابتها واستكبارها وإصرارها على
المعصية، وعدمِ مبالاتها بحكمِ الله، بل تحتاجُ إلى سلطانٍ يقيمُ الحدودَ ويطبقُ نظامَ العقوبات،
ويحفظُ الأمنَ في مجتمعٍ إسلامي بأفكاره ومشاعره وبأنظمتها، فتؤمنُ عقولُ المؤمنين به ديناً
وترضاهُ شريعةً، وتخضعُ له رقابُ الغافلين عنه قانوناً يطبقُ، ففي المجتمعِ الإسلامي لا عصيانَ
ولا فسوقَ يجاهرُ به أصحابه في وضعِ النهار، ولا منكراتٍ ترتكبُ وتقبلُ، بل إسلامٌ يطبقُ،
ويدبُ على الأرض، فأمنُ المجتمعِ الإسلامي يعمُ الحياةَ وسكينته تهنأُ بها البشرية □

بسم الله الرحمن الرحيم

تركستان الشرقية وخلفية المجازر التي لا تتوقف بحق المسلمين فيها

أبو عمرو محمود - باكستان

تركستان الشرقية بلد إسلامي محتل من قبل الصين، حالها كحال فلسطين المحتلة من قبل يهود، والشيشان من قبل الروس، فقد احتلت الصين تركستان الشرقية عام ١٩٤٩م وأسمتها إقليم "شينغيانغ" الذي يعني "الأرض الجديدة". وتطالعا الأنباء بشكل دائم عن المجازر بحق المسلمين في هذا البلد المسلم برصاص قوات الاحتلال الصيني من أجل إخضاع هذا الإقليم الذي كان ولقرون طويلة جزءاً من الدولة الإسلامية. وهذا المقال يسلط الأضواء على حقيقة ما يحدث لإخواننا في ذلك البلد؟ ويكشف خلفية هذه المجازر التي لا تتوقف بحق المسلمين فيه.

المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يأتون إلى كاشغر لدراسة الإسلام. ومنذ ذلك الحين أصبح سكان تركستان الشرقية مسلمين، وبقيت تركستان بلداً إسلامياً، وجزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي.

احتلال تركستان من قبل الصين

وقعت بين المسلمين في تركستان وبين حكام منجو الصينية معارك دامية عام ١٧٥٩م راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم، ومن ثم فرض حكام منجو سيطرتهم على تركستان الشرقية حتى عام ١٨٦٢م، وقد شهدت تلك الفترة مقاومة شديدة من شعب تركستان الشرقية ضد احتلال المنجو، وفي آخر مواجهة عام ١٨٦٣م نجح الشعب التركي المسلم في طرد حكام منجو من بلدهم وأقاموا دولة مستقلة تحت زعامة يعقوب بك الذي استمر حكمه ١٦ عاماً، ولكن نظراً

وصول الإسلام إلى تركستان الشرقية بعد أن انتهى المسلمون من فتح بلاد فارس وخراسان، قاموا بأربع محاولات لفتح تركستان الغربية حتى تمكنوا من فتحها سنة ٩٤هـ، ثم اتجه جيش المسلمين تحت قيادة قتبية بن مسلم الباهلي نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر عاصمة تركستان الشرقية وفتحها سنة ٩٥هـ. وفي نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي الأول في القرن الثالث الهجري وفي سنة ٢٣٢هـ دخل الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القارا خانية) في الإسلام وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة. ومنذ ذلك اليوم ساد الإسلام تلك البلاد، وتمت ترجمة القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد، وتم بناء ٣٠٠ مسجد في مدينة كاشغر وحدها، وهكذا أنعم الله سبحانه وتعالى على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإسلام. وكان مئات الطلبة

فقامت بمجازر دموية فظيعة، وهرعت إلى بعض الترتيبات لإزالة الإسلام من النفوس ومواصلة حكمها للبلاد، ومارست أبشع أنواع الظلم والاضطهاد، وقسمت البلاد إلى ٤٥٠ كومونا (معسكراً للعمل الإجباري) ليعمل فيها العمال والفلاحون المسلمون الذين يشكلون ٩٨٪ من السكان، وقد مات الكثيرون في هذه المعسكرات، وألغيت الملكية الخاصة، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء، وجعل طعام الناس جماعياً، ومنع الطبخ في البيوت، وتم تفريق الأزواج بحجة أن فيه مضيعة للوقت، وكان يُعطى للمتزوج للقاء زوجته عدة دقائق بعد كل أسبوعين، وكانت تُمنح المرأة إجازة لثلاثة أيام فقط للولادة.

ومن الممارسات التي قام بها الشيوعيون ضد المسلمين في تركستان:

- ١- الإعلان رسمياً بأن الإسلام مخالف للقانون، ويُعاقب كل من يعمل به.
- ٢- منعوا تعليم الدين وإقامة العبادات وبدؤوا بتدريس الإلحاد في المدارس.
- ٣- أغلقوا أكثر من ٢٨ ألف مسجد و١٨ ألف مدرسة إسلامية، واستخدموا المباني الإسلامية مثل المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام.
- ٤- تفتيش كل البيوت وجمع أكثر من ٧٣٠ ألف من الكتب الدينية والمخطوطات الإسلامية، وإجبار العلماء على إحراقها في الميادين العامة.

للتوسع الروسي خلال عهد التسارست فقد خاف البريطانيون من وقوع تركستان الشرقية تحت الاحتلال الروسي فقدموا الدعم والأموال لحكام منجو الصينية لاحتلال تركستان الشرقية مرة ثانية، وتمكنت الجيوش الصينية الضخمة من احتلالها مرة أخرى في عام ١٨٧٦م، ومنذ ذلك التاريخ تم تسمية تركستان الشرقية باسم شينغيانغ. وفي ١٨/١١/١٨٨٤م تم ضمها داخل حدود إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها.

وبعد تولي الحكومة الشيوعية الصينية مقاليد السلطة في الصين عام ١٩١١م، حاول شعب تركستان الشرقية التحرر من الاحتلال الصيني فقاموا بعدة ثورات ونجحوا مرتين، الأولى في عام ١٩٣٣م والثانية في عام ١٩٤٤م حيث تمكنوا من إقامة دولة مستقلة في تركستان الشرقية، إلا أن تلك الدولة المستقلة لم يكتب لها الاستمرار حيث إن موسكو لم تتردد في كلا المراتين في إرسال قواتها البرية والجوية والقيام بكل ما من شأنه القضاء على هذه الجمهورية الفتية لأنهم كانوا يعرفون أن تركستان الشرقية ستشكل دعماً لشقيقتها تركستان الغربية في آسيا الوسطى في كفاحها للتخلص من ربة الاستعمار الشيوعي.

الحكم الشيوعي

بدأت الصين لاحتلال تركستان الشرقية وفرض سيطرتها عليها بمذابح رهيبة -تماماً كما فعل الاتحاد السوفياتي في الشيشان-

- ٥- إلصاق الملصقات واليافظات المعادية للدين الإسلامي على جدران كل المدن والقرى، فكان مما كُتب على تلك الملصقات واليافظات (الدين الإسلامي أفيون)، (الإسلام في خدمة الاستعمار)، (الإسلام اختراع لأغنياء العرب)، (الإسلام ضد العلم).
- ٦- كان حظ المرأة في تركستان الشرقية من هذه السياسة الإجرامية كبيراً، فقد أجبروها على أن تقص شعرها، ومنعوها من تغطية رأسها. وفرضوا عليها أن ترتدي القصير من الملابس وإلا تعرضت للاعتقال.
- نتيجة لتلك الممارسات، وحتى يدافع المسلمون عن أنفسهم ويحافظوا على دينهم، قاموا بـ ٤٥ ثورة ضد الشيوعيين في الفترة من عام ١٩٤٩م إلى ١٩٦٨ م. أُعدم فيها ما يقارب ٣٦٠ ألف مسلم من تركستان الشرقية من الذين وقفوا في وجه الشيوعيين للدفاع عن حقوقهم الشرعية. بينما فر أكثر من ٢٠٠ ألف مسلم إلى الدول المجاورة، واعتقل ونقل ٥٠٠ ألف إلى ١٩ معسكراً للأشغال الشاقة في تركستان الشرقية.
- وقد تحدثت جريدة إبراس الأندونيسية عن سقوط ٧٥ ألف شهيد من المسلمين الأتراك في مدينة كاشغر في عام ١٩٦٦م في مذبحه رهيبة ارتكبتها المحتل أثناء استقبال المسلمين لشهر رمضان.
- ومن الإجراءات التي تم اتخاذها منذ تاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ م ما يلي:
- ١- إجبار جميع العلماء المسلمين على حمل تصاريح رسمية تُمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تظهر مدى تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطة والحزب الشيوعي، وتُجدد لهم هذه التصاريح سنوياً بحسب التقارير التي تُرفع عنهم.
- ٢- إرسال الأئمة والعلماء إلى معسكرات عمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية.
- ٣- استدعاء العلماء والأئمة إلى المراكز الأمنية والمباحث وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف في المنازل أو في المساجد.
- ٤- الاكتفاء بالمساجد القائمة بحجة أنها كثيرة وأنها تسبب إزعاجاً لسكان الأحياء الجديدة، وحظر استخدام مكبرات الصوت إلا في المساجد الرئيسية في المدن المفتوحة التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون استخدامها في صلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط. وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء ٢٣٥ مسجداً وإغلاق خمسين مدرسة في كاشغر وحدها.
- ومن الجدير بالذكر هنا أن تعامل الاحتلال الصيني مع المسلمين مغاير عن تعامله مع باقي الأقالييم الصينية لأن المسلمين التركستانيين يختلفون في ثقافتهم ولغتهم عن غيرهم، ولا يشعرون بالانتماء إلى الصين، لذلك يتعرضون لشتى أساليب القمع

بلهجاتها المختلفة وتستعمل الحروف العربية في الكتابة.

ثروات البلد والحالة الاقتصادية

على الرغم من الثروات الطبيعية الغنية التي تزخر بها أراضي تركستان الشرقية إلا أن الشعب التركي المسلم يعيش فيها في مستوى اقتصادي سيئ جداً، ويعيش أكثر من ٨٠٪ منهم دون مستوى خط الفقر، حيث يبلغ الدخل السنوي للفرد ما يعادل ٥٠ دولاراً أميركياً، وبرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف المكتبية. فالأولوية في الأعمال التجارية الخاصة كانت للصينيين الذين عمهم الرخاء سريعاً، فالصينيون لم يحتكروا المناصب الرسمية من السلطة والنفوذ فحسب، بل إن المراكز الهامة في معظم القطاعات من نصيبهم بالإضافة إلى المواقع الحساسة في شتى المجالات. ومن بين ٢٠٠ ألف عامل في مجال الصناعة في العاصمة لا يتعدى عدد المسلمين ١٠٪ منهم. وفي مصنع للتركتورات مثلاً قرب العاصمة فمن بين ٢١٠٠ عامل يوجد ١٣ عاملاً فقط من المسلمين.

كما أنه لا توجد هناك بطالة بين الصينيين في تركستان الشرقية بعكس المسلمين الأتراك الذين ترتفع لديهم نسبة البطالة بصورة كبيرة جداً. وباغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين

والاضطهاد بهدف الإذابة والاستئصال. وإذا ما دققنا في الثورات التي قام بها شعب تركستان الشرقية نجد أن الدافع لهم هو التمسك بدينهم وهويتهم. ولأزال شعب تركستان الشرقية يقدم الشهداء، فثوراته الجماعية تقوم بين الحين والآخر ولكن مع الأسف الشديد أنباء الكفاح لم تصل بعد إلى معتصم في العالم الإسلامي.

الموقع الجغرافي لتركستان الشرقية

تقع تركستان الشرقية وسط آسيا الوسطى، ويحدها من الجنوب إقليم التبت، ومن الجنوب الشرقي إقليم كينغاي وإقليم غانسو، ومن الشرق منغوليا، ومن الشمال روسيا، ومن الغرب كزاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان وباكستان وجزء من إقليم كشمير الواقع تحت الاحتلال الهندي.

عاصمة تركستان الشرقية هي كاشغر ومساحتها ١٦٢٦٠٠٠ كيلومتر مربع ما يجعلها أكبر من الأقاليم الصينية الخمسة، وتمتد حدوده على طول ٥٤٠٠ كيلومتر.

يبلغ عدد سكان الإقليم حسب أرقام الحكومة الصينية حوالي ٢١ مليون نسمة، منهم ١١ مليوناً من المسلمين، إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـ ٢٥ مليون نسمة ينتمون إلى عرق الإيغور وبعض الأقليات وهي الكرخ والقرغيز والتتر والأوزبك والطاجيك. واللغة التركستانية هي اللغة التركية

كلها سرية، ومع الأسف الشديد بعض الهيئات والجمعيات الإسلامية في العالم إذا أرادت مساعدة المسلمين في الصين يأتون بمبالغ كبيرة من أموال المسلمين فيضعونها أمام الجمعية الإسلامية الصينية التي هي جهاز حكومي ينفذ سياسة الدولة الشيوعية ويراقب الأنشطة الإسلامية.

وفي الختام، يبدو أن الأمة الإسلامية قد أرهقتها المشكلات بعد أن تكاثرت عليها المحن.. فتتأسى المسلمون العديد من القضايا المهمة. ومن القضايا التي تناسها المسلمون قضية شعب تركستان الشرقية المسلم، فتاهت وضاعت وسط الكيان الصيني. إلا أن قضية تركستان الشرقية ومعاناة أهلنا فيها لا تقل عن قضية ومأساة أهلنا في البلدان الإسلامية الأخرى المحتلة من مثل فلسطين والشيشان وكشمير وغيرها، وما اتهم الرئيس الصيني لربيعه قدير بالوقوف وراء الأحداث الأخيرة إلا محاولة لتقزيم قضية تركستان الشرقية واختزالها بشخصية معارضة صينية.

إن نصرة إخواننا في تركستان الشرقية فرض على الأمة الإسلامية، وإن إنقاذهم مما هم فيه لا يكون إلا عبر إقامة دولة الخلافة الإسلامية التي ستجدد حملات قتيبة الباهلي فتحررها من إلحاد الشيوعية الصينية وتضمها لحضن أمها الرؤوم، الخلافة الإسلامية القادمة قريباً جداً بإذن العزيز الجبار □

وتوطينهم في أماكن سكن وعمل أهل البلد الأصليين أدى ذلك إلى انتشار البطالة بينهم و تقلص الفرص التعليمية لهم.

النشاطات الإسلامية السرية

لا يوجد في تركستان الشرقية عالم مسلم إلا وسجن على الأقل عشر سنوات، ويزيد عدد العلماء الذين اعتقلوا عن ٥٤ ألف، وكثير منهم عذبوا وماتوا في السجون. والعلماء عندما أطلق سراحهم من السجون أيقنوا بأن السلطات الشيوعية لن تسمح لهم بتدريس العلوم الإسلامية علناً، فبذلوا جهودهم وفتحو المدارس السرية، وهناك الآن مئات المدارس التي تعلم آلاف الطلاب والطالبات، ومئات الطلاب منهم قد حفظوا القرآن الكريم. ولكن هؤلاء الطلاب يدرسون وهم جالسون على التراب الأبيض لسوء أوضاع المسلمين اقتصادياً، ولا يأكلون طعاماً مطبوخاً إلا مرة واحدة بعد كل ثلاثة أيام، وهؤلاء الطلاب يدخلون المدارس والتي هي عبارة عن بيوت الأشخاص في القرى، يدخلون حاملين معهم قوتهم الذي يكفيهم لمدة أسبوعين، وهو عبارة عن خبز جاف فقط، والأستاذ كذلك، ولا يخرج أحد من باب المدرسة (البيت) لخمسة عشر يوماً كاملاً، لا الأستاذ ولا الطالب. وحتى جيرانهم لا يعرفون شيئاً عنهم لأنهم لا يجاهرون بأصواتهم خوفاً من الحكومة.

ولا يوجد هناك أية حركة إسلامية مسجلة رسمياً، بل الحركات الإسلامية

الولايات المتحدة:

الرجل الأسود غير مؤهل لرئاسة البلاد

في إشارة لافتة ظهرت من الرئيس السابق للولايات المتحدة جيمي كارتر على مسمع من العالم، وبصورة تمس أمن المجتمع الأميركي وتكشف عن هشاشته قوله عن أوباما إن معظم التعليقات العدائية ضد خطط أوباما المتعلقة بالصحة والإنفاق «تستند إلى أسس عنصرية» وإن الكثير الكثير من المواطنين الأميركيين لديهم الشعور الموروث من أن الرجل الأسود غير مؤهل لرئاسة البلاد، وأن لا يمنح نفس الاحترام مثل الرجل الأبيض». واعتبر أن «الميلول العنصرية مازالت أمراً واقعاً في الولايات المتحدة». وجاءت تعليقات كارتر بعد أسبوع من اتهام النائب الجمهوري عن ولاية "ساوث كارولينا" جو ويلسون الرئيس أوباما بالكذب أثناء خطاب ألقاه أوباما حول إصلاح نظام الرعاية الصحية في الولايات المتحدة وهذا أيضاً تصرف علني غير مسبوق. واعترف أوباما بأن جانباً من المعارضة التي تتألف سياسته لها علاقة بخلفيته العرقية.

الوهجي: هذا مظهر من مظاهر فشل الرأسمالية البغيضة وقنبلة موقوتة يمكن أن تعرض المجتمع الأميركي إلى السقوط من الداخل □

القذافي يستورد أدوات القمع

كشفت صحيفة 'ديلي ميل' في ٩/٨ أن الحكومة البريطانية صادقت على بيع ليبيا مدافع مياه ومعدات عسكرية أخرى لمكافحة أعمال شغب، تم ذلك خلال صفقة المفاوضات التي أجرتها مع الأخيرة حول إخلاء سبيل الليبي المدان بتفجير طائرة لوكربي المقرحي. وقالت الصحيفة

إن وزارة الخارجية البريطانية صادقت على بيع عربات مصفحة ومدافع مياه إلى ليبيا عام ٢٠٠٧م أثناء المفاوضات التي أجرتها لندن مع طرابلس حول مصير المقرحي، وكانت ضمن ١٢ عقداً عسكرياً قيمتها خمسة ملايين جنيه إسترليني أبرمتها لندن مع طرابلس. مشيرة إلى أن لندن أرسلت فريقاً من الشرطة البريطانية إلى ليبيا لتدريب شرطتها على استخدام معدات مكافحة الشغب.

الوهجي: الغرب الذي يزعم التحضر هو الذي يصنع أدوات التعذيب لأن تقنياته متقدمة في التصنيع. وحكام المسلمين هم الذين يستخدمونها ضد شعوبهم: إنها شراكة أطلسية - متوسطة بين الغرب وعملائه من الحكام ضد المسلمين □

عينية من أبناء حكام المسلمين!

صنفت مجلة FOREIGN POLICY الأميركية أسوأ خمس بنات في العالم. والبنات الخمس اللواتي ضمتهم القائمة لسلوكهن تجاه آبائهن أو بلدانهن، هي من أسر حاكمة حول العالم، وجاءت الأولى في الترتيب غولنورا كاريموفا وهي ابنة رئيس أوزبكستان إسلام كريموف، وتبلغ من العمر ٣٧ عاماً، وتُعرف كاريموفا في أوروبا على أنها كثيرة السفر، كما أنها تشارك كثيراً في الأعمال الخيرية وتعتبر سيدة مجتمع مخملي، وفي بلادها، أوزبكستان، يُعتقد على نطاق واسع أنه يتم تجهيز كاريموفا لخلافة والدها في رئاسة البلاد، كما يتردد أنها استغلت سلطات والدها لجمع ثروة هائلة. وبدأت أعمال كاريموفا الملقبة بـ«الشريرة» بالظهور عام ٢٠٠١م، عندما طُلقت

سلاماً. وأعدنا حبة التراب الأخيرة في لبنان ولم يحقق ذلك السلام. وأحضرنا عرفات وعصابتة من تونس إلى الضفة وهذا أيضاً لم يحقق السلام... كذلك فإن فرضيتنا بأن حل الدولتين سيؤدي إلى نهاية الصراع ليست صحيحة. وحتى لو انسحبنا إلى حدود ٦٧ فإنه لن يسود السلام». وأضاف: «ليس بالإمكان حل جميع الصراعات، ولماذا لم يحدث أي شيء خلال الـ ١٦ عاماً الماضية؟ فهذا الشرير ليبرمان لم يكن دائماً في الحلبة السياسية، كذلك فإنه لا أحد سيعطي أكثر مما أعطاه وألمرت ولم يحدث شيئاً وتابع: «يجب الحفاظ على قنوات الاتصال مفتوحة، وعلى العملية السياسية كعملية حية لكن ينبغي أن نتعلم أيضاً العيش بدون حل. والأمر المهم هو ليس التوصل إلى حل، وإنما تعلم كيفية العيش بدون حل، ويوجد في العالم عدد كبير من الصراعات التي لم تنته، والجميع يعيش مع ذلك، وتعلموا العيش مع ذلك بدون عنف وإرهاب وإنهاء الصراع» وختم: «ما لا يفعله العقل سيفعله الزمن، وهذا هو التوجه الواقعي تجاه التوجه الفلسطيني، والغاية هي عدم حل الصراع».

الوعدي: الصراع ليس بينك وبين أمثال هؤلاء الحكام الخونة بل بيننا وبينك، وسننبئك أنت وليس أولئك كيف سننهي صراعنا معكم. فلن يتغير حاضرهم معنا عن ماضيهم فيكم، وكل آت قريب □

قناة «الجزيرة» سباق في التطبيع مع (إسرائيل)

بحسب موقع مفكرة الإسلام في ٢٠٠٩/٩/٩م أن مصادر صحافية يهودية أشادت بقيام قناة الجزيرة ببث مباريات إحدى الفرق

زوجها رجل الأعمال الأفغاني الأميركي، وأخذت أبناءها وهربت بهم من الولايات المتحدة مخالفة أمر المحكمة في ذلك، كما قامت بإغلاق مصنع «كوكاكولا» يملكه زوجها في أوزبكستان، وأمّرت باعتقال ثلاثة من أقاربه، كما رحّلت تحت تهديد السلاح ٢٤ من أقاربه إلى أفغانستان. وفي عام ٢٠٠٦م أرسلت كاريموفا رجالها المسلحين إلى أكبر منافسيها في السوق، باعتبارها تسيطر على تجارة الشاي في بلادها، وقاموا بسبب تهديداتها بتصفية تجارتهم □

ليبرمان: الغاية هي عدم حل الصراع

قال ليبرمان وزير خارجية (إسرائيل) في مقابلة أجرتها معه صحيفة "يديعوت أحرونوت" نشرتها في ٢٠٠٩/٩/٩م «جولتي الحالية في خمس دول أفريقية وجولتي السابقة في عدد من دول أميركا الجنوبية غايتها وضعت اتجاهات جديدة لعمل وزارة الخارجية بعدما أصبحت وزارة للشؤون الفلسطينية، وهذا أمر غير معقول» وأضاف: «بهمنا إزالة الموضوع الفلسطيني عن جدول الأعمال بقدر ما نستطيع» وأضاف: «لقد مر ١٦ عاماً منذ أوسلو، لكن لا يوجد احتمال للتوصل إلى أي اتفاق شامل بإمكانه حل المشاكل بعد ١٦ عاماً آخر أيضاً» وأردف: «إيهود باراك قال بعد فشل قمة كمب ديفيد مع عرفات وكلينتون - إنه لن يتم التوصل إلى حل للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني قبل العام ٢٠٢٨م، أما أنا فأرى أنه سيتم التوصل إلى حل العام ٢٠٢٥م ويبدو أنني وباراك لسنا متباعدين. وبالنسبة لمعادلة الأرض مقابل السلام فإن هذا لن ينجح، ففي غزة انسحبنا حتى الممتر الواحد، ولم يحقق ذلك

تبقى الولايات المتحدة في (إسرائيل) قسماً من الأجهزة التي ستستخدم في هذه المناورات لاستخدامها فعلياً في حال تعرض (إسرائيل) لهجوم صاروخي. وفي هذا الإطار يرى (الإسرائيليون) أن قرار إدارة أوباما إلغاء مشروع إدارة بوش السابقة المتعلق بنصب صواريخ مضادة للصواريخ في بولندا وجمهورية التشيك هو كنز لـ (إسرائيل) لأنه يوفر لها حماية غير محسوبة. وفي هذا المجال سيسافر إيهود باراك وزير الدفاع (الإسرائيلي) إلى الولايات المتحدة بعد الأعياد اليهودية لبحث مع نظيره الأميركي وغيره من المسؤولين العسكريين الأميركيين كيفية التنسيق المشترك حولها. وذكرت الصحيفة أنه مع أن (إسرائيل) ترحب بهذا التعاون وترى فيه قفزة إلى فوق في التنسيق الاستراتيجي بين البلدين ولكن هناك بعض الأوساط (الإسرائيلية) تنظر ببعض الشكوك وتعبر عن بعض التخوفات من أن يكون لهذا التعاون ثمن باهظ من الناحية السياسية. لذلك فهي تتحفظ حوله. وفي هذا الإطار يفسر تصريح إيهود باراك الأسبوع الماضي أنه لا يعتقد أن البرنامج النووي الإيراني يمثل "قضية وجود" لأن (إسرائيل) قوية.

الوعدي: هذا ثمن من الأثمان التي تدفعها الولايات المتحدة لـ (إسرائيل) لطمأننتها لجهة حمايتها من أي اعتداء إيراني. وبالتالي السكوت والرضوخ للإدارة الأميركية بالسماح لإيران بامتلاك سلاح نووي. وفي الوقت نفسه هذا ثمن تقبضه الولايات المتحدة إذ يجعلها تمتلك وجوداً عسكرياً فاعلاً يؤثر على القرار العسكري (الإسرائيلي) نفسه □

دولة الاحتلال تسرق أعضاء البشر

ألغى وزير الخارجية الأسوجي زيارته لدولة

(الإسرائيلية) المشاركة في بطولة دوري الأبطال الأوروبي على شاشاتها معتبرة ذلك خطوة جديدة تتبناها الجزيرة لفتح أبواب التطبيع بين الدول العربية و(إسرائيل) وكان الملحق الرياضي لصحيفة "يديعوت أحرونوت" قد أشاد بقرار الجزيرة القطرية في مستهل تقريره لبث مباريات فريق مكابي حيفا المشارك في بطولة دوري الأبطال الأوروبي. مشيراً إلى أن هذا القرار يدل على أن هناك "شرق أوسط جديد" قد بدأ بالظهور من جديد. وأضافت الصحيفة أنه لأول مرة تقوم قناة الجزيرة الرياضية ببث تنبيهات لمشاهديها عن اللقاء المرتقب والذي سيبث إلى كافة البيوت العربية التي تدخلها قناة الجزيرة بسهولة. وأوضحت الصحيفة أن بث المباريات يتمشى مع دعوة التطبيع بين الدول العربية و(إسرائيل) التي تروج لها الإدارة الأميركية وأنه يعد بمثابة تحول جذري في موقف الجزيرة بشأن التطبيع الرياضي مع (إسرائيل) حيث رفضت بث مباريات فريق مكابي في عام ٢٠٠٦م والذي كان مشاركاً في بطولة دوري الأبطال الأوروبي □

أكبر مناورات عسكرية أميركية - (إسرائيلية) قريباً في البحر المتوسط

ذكرت الشرق الأوسط في ٩/٢٠ أن الجيش (الإسرائيلي) والأسطول الأميركي يجريان في البحر الأبيض المتوسط في غضون الأيام القليلة المقبلة إحدى أكبر المناورات العسكرية المشتركة هدفها التدريب على مجابهة هجوم صاروخي على (إسرائيل) متعدد المصادر (من إيران وسوريا وحزب الله وحماس) في آن واحد. وذكرت أيضاً أن حكومة نتانياهو تسعى إلى أن

المغرب في مايو عام ٢٠٠٨، تضم جزائريين ومغاربة وأفارقة متخصصة في اختطاف الأطفال الجزائريين وتهريبهم إلى المغرب «أخذ أبعاداً خطيرة». ورجح خياطي أن تكون هذه الشبكة ذات صلة مباشرة مع الشبكة الدولية التي كان يقودها الحاخام اليهودي (ليفني إسحاق روزمبوم)، وأن الطفل الجزائري المختطف يباع بحوالى ٤٠٠ ألف دينار (أكثر من ٥ آلاف دولار أميركي) بينما سعر الكلى يتراوح ما بين ٢٠ ألفاً و ١٠٠ ألف دولار أميركي. وقال خياطي: (إن توقيف الشبكة التي يقودها اليهودي لا يعني بأن الخطر قد زال، ولكن الأخصائيين والمتتبعين للملف يؤكدون بأن هناك عصابات أخرى يهودية لا تزال تنشط في عدة بلدان عربية). (صحيفة الجزيرة، الرياض، ٩/٨) □

التعاقد مع «بلاك ووتر» من جديد!!

قال فيليب فرين المتحدث الرسمي باسم السفارة الأميركية في العراق: إن وزارة الخارجية الأميركية قامت بتمديد عمل شركة الحماية الأمنية "بلاك ووتر" بعلم من الحكومة العراقية. وقال رشيد العزاوي النائب عن جبهة التوافق العراقية إن «شركة بلاك ووتر عليها دعوة قضائية بسبب ارتكابها حادث ساحة النسرور الإجرامي، الذي أثبت التحقيق أنها أقدمت على هذا الفعل بشكل عمد، لذلك ألغى عقد الشركة وتمت مطالبة الجانب الأميركي بعدم التعاقد معها مرة أخرى». وإن تجديد وزارة الخارجية الأمريكية عقد شركة بلاك ووتر التي تسببت في مقتل عدد من العراقيين في حادثة ساحة النسرور أمر «غير قانوني»، داعياً

الكيان الغاصب بسبب مقال نشرته صحيفة "أفتونبلادت" الأسوجية في ١٧ آب الماضي وجاء فيه أن الجيش (الإسرائيلي) يتاجر بأعضاء بشرية انتزعت من جثث فلسطينيين، فكان أن انعكس ذلك على العلاقات بين استوكهولم وتل أبيب. وذكرت وسائل الإعلام (الإسرائيلية) أن قرار بيلت مرتبط بالتوتر بين الدولتين نتيجة رفض الحكومة الأسوجية التتديد بمقال "أفتونبلادت". وقالت الأنباء إن الجيش (الإسرائيلي) يقتل الأسرى من فلسطين وينزع أعضاء من جثثهم □

المسلمون قطع غيار لليهود والأميركان

أعلن البروفيسور مصطفى خياطي المسؤول الصحي الجزائري في تصريح صحفي عن توقيف عصابة يهودية دولية للمتاجرة بالأعضاء واختطاف الأطفال كانت تنشط بالجزائر. وحسب المصدر فإن هذه العصابة تعتمد إلى خطف أطفال من الجزائر، وتجري لهم عمليات استئصال أعضاء في المغرب، ليتم تصديرها إلى (إسرائيل) والولايات المتحدة الأميركية: إن هذه العصابة كانت تزود الأطباء الناشطين فيها بالتجهيزات اللازمة لإجراء هذا النوع من العمليات الجراحية وتهريبها نحو نيويورك و(إسرائيل). وأوضح خياطي أن تحقيقات الشرطة الدولية (إنتربول) بينت أن أطفالاً جزائريين اختطفوا من مدن غرب الجزائر وحولوا إلى المغرب، لتهريب كلاًهم إلى (إسرائيل) وأميركا لبيعها ما بين ٢٠ ألفاً و ١٠٠ ألف دولار للكلية الواحدة. وأكد خياطي أن ملف تفكيك شبكة دولية بمدينة مغنية في ولاية تلمسان في أقصى غرب الجزائر على الحدود مع

الحكومة إلى أن تتعامل مع هذا الأمر بشكل «مسؤول». (عكاظ، ٩/٨).

الوعى: إن الشركات الأمنية هي جزء من منظومة القتال الأميركية الحديثة التي ظاهرها أنها مستقلة وخاصة بينما هي في الحقيقة غير ذلك. وأميركا تدافع عنها وتسند القوانين لمصلحتها حتى تستطيع أن تفعل من خلالها ما لا تستطيعه من خلال قواتها النظامية □

بيع وصفات تعذيب

خبيران في الطب النفسي حققا ملايين الدولارات من بيع أفكار التعذيب القاسية لـ(سي أي إيه) قدما تقنية «الإيهام بالغرق» وتمتعا بمعرفة وطيدة بنظام المعاملة الوحشية الذي مارسه الشيوعيون الصينيون. كان كل من جيم ميتشيل وبروس جيسين، عالمان بمجال علم الطب النفسي ومن المتقاعدين عن العمل بالمؤسسة العسكرية، يبحثان عن فرص للنشاط التجاري، وعثرا على ضالتهما في وكالة الاستخبارات المركزية. داخل الوكالة، تحول العالمان عام ٢٠٠٢م إلى العقل المدبر وراء صياغة أهم برنامج للتحقيق في تاريخ الجهود الأميركية لمكافحة ما يسمى "الإرهاب". وانضم ميتشيل إلى رفيقه بالقوات الجوية لبناء شركة خاصة حققت ملايين الدولارات من بيع خدمات بمجال التحقيق والتدريب لوكالة الاستخبارات المركزية. (صحيفة الشرق الأوسط ٩/١٣) □

المطلوب التعقيم على جرائم التعذيب المخيفة التي ارتكبتها الـ(سي أي إيه)

ذكرت الحياة في ٩/٢٠ أن سبعة مديرين سابقين في الـ(سي أي إيه) حضوا أوباما على إنهاء

تحقيق في مزاعم إساءة معاملة عملاء الوكالة سجناء مشبوهين بالإرهاب معتبرين أن التحقيق سيعرقل عمليات الاستخبارات. وقالوا «سيضر هذا النهج في شكل خطر باستعداد ضباط الاستخبارات للمخاطرة من أجل حماية البلاد، وهي حيوية للنجاح في المعركة الطويلة والصعبة التي نخوضها ضد الإرهابيين الذين يواصلون تهديدنا». وكان وزير العدل الأميركي قد كلف في الشهر الماضي مدعياً عاماً لبحث ما إذا كان يجب توجيه اتهامات جنائية ضد محققين في الـ(سي أي إيه) أو متعاقدين معها بتهمة تجاوز حدود أساليب التحقيق المسموح بها، وبينها استخدام آلة ثقب وتهديدات بالقتل لترهيب معتقلين.

الوعى: أياً يكن القرار الذي سيتخذ، فإن الخلاصة واحدة وهي أن الحضارة الغربية متوحشة لا إنسانية وساقطة حتى عند أهلها ولن تغطيها قوانينهم الفاسدة، وما خفي من هذه التحقيقات هو الأخطر □

خطة بترايوس الجديدة لأفغانستان

الجنرال بترايوس أداة بوش المجرمة في إدارة حرب العراق هو نفسه أداة الخلف أوباما في أفغانستان. والمطلوب هو خطة عسكرية لأفغانستان مستقاة من خطته العراقية وهي ما يعرف بإيجاد صحوات أفغانية على غرار الصحوات العراقية. خطة بترايوس لأفغانستان تدور حول ضرب طالبان بشدة في العام الحالي، ثم رؤية ما إذا كانت طالبان ستتخلل وما إذا كان بعضهم سيغير جلده ويتحول إلى الضفة الأميركية ويدخل في عداد الصحوات، ويتم ذلك

إمكانية تولي نواز شريف أو شقيقه شاهباز أي مناصب، واستولى حاكم بنغاب الموالي لزرداري على هذا الإقليم القوي في خطوة اعتبرت محاولة انقلاب من زرداري على خصمه الأساس شريف، وكلاهما عميل لأميركا.

قامت حركة المحامين بمسيرة في ٢٠٠٩/٣/١٢ م متعهدة باحتلال إسلام آباد حتى تعيد الحكومة تشودري إلى منصبه. وأرسل زرداري قوة من الشرطة شبه العسكرية إلى شوارع لاهور لتخويف شريف الذي تهرب من الشرطة وانضم إلى المتظاهرين أثناء توجيههم إلى إسلام آباد.

طالب زرداري من رئيس أركان جيشه إشفاق كياني وقف المسيرة وحماية إسلام آباد. بعد مناقشة الأزمة مع صديقه مولن رئيس هيئة الأركان الأميركية رفض كياني طلب زرداري. وفي الوقت نفسه اتصل كياني بشريف يأمره بالعودة إلى منزله في لاهور، واتصل بزعيم حركة المحامين اعتزاز إحسان وطلب منه التوقف في مدينة غوجرا نوالا وانتظار إعلان الحكومة، ومن ثم ظهر غيلاني رئيس الوزراء الباكستاني في ٣/١٦ ليعلن عودة رئيس القضاة السابق إلى منصبه وأعطى شريف وعداً بأنه لن يعارض إذا ما كان رئيساً أو رئيساً للوزراء وتمت الصفقة...

الوعي: هذه صورة تبين مدى ضعف الحكم في باكستان وصيرورته ألعوبة في أيدي الأميركيين... وأهم عنصر حسم من بين العناصر الأربعة: زرداري - شريف - غيلاني - كياني هو هذا الأخير الذي يبدو أنه يحل الأزمات على التلفزيونات بأوامر وبتنسيق مع المسؤولين الأميركيين □

بتعزيز القوات الأميركية بـ ٢١ ألف جندي، ويتصور بترايوس إمكانية التصالح مع طالبان من قرية إلى قرية في جميع أنحاء مقاطعات أفغانستان البالغ عددها ٤٠٠ تقريباً بدلاً من الاجتماع مع زعيم طالبان الملا عمر. ويريد بترايوس من رئيس هيئة أركان الجيش الباكستاني إشفاق كياني أن تعتقل أو تقتل مقاتلي طالبان المتقهقرين. ولكن تواجه الولايات المتحدة مشكلة أنها لا تملك المعلومات الاستخباراتية الجيدة الكافية لقيادة استراتيجيتها للمصالحة المحلية في أفغانستان. فهم يحتاجون إلى معرفة القبائل وفروعها والزعماء الدينيين ومن يدفع لهم رواتبهم، وكان مثل ذلك حدث في العراق. ومن أجل ذلك وافق مدير الاستخبارات الوطنية دينيس بليز على إنشاء منصب جديد رفيع المستوى لشؤون أفغانستان وباكستان. واختار البنثاغون أهم الاستراتيجيين الأميركيين كريس كوليندا الذي أصبح هاوياً في علم الأجناس، ومن ذلك فإنه بات يلمّ بتسلسل القبائل الواقعة بالقرب من قاعدة عملياته المتقدمة في شمال شرق أفغانستان. ويرى كوليندا أن الترابط الاجتماعي في أفغانستان قد انهار أثناء عقود الحرب، وفقد زعماء القبائل التقليديين سيطرتهم على الشباب أصحاب المال والسلاح وباتوا على علاقة مع القاعدة، ويريد بترايوس استعادة السلطة القبلية كما فعل في العراق، ودمجها مع سلطة الحكومة المركزية، وجيش يدربه الأميركيون □

إشفاق كياني هو عنصر الحسم في باكستان

في نهاية شباط/ فبراير ٢٠٠٩ م أصدرت الحكومة العليا بدعم من زرداري حكماً بعدم



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٣﴾﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۚ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٢٤﴾﴾.

جاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه العالم في أصول الفقه أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته (حفظه الله تعالى وسدد خطاه):

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. إن الناس كانوا في بداية عهد آدم - عليه السلام - بعد أن أخرجهم الله من الجنة وأنزله على الأرض، كانوا مقرين لله بالعبودية مؤمنين به سبحانه فكانوا أمة واحدة، والأمة هنا هي مجموعة من الناس بعقيدة واحدة.

ثم بعد ذلك اختلفوا فأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، فبعث الله النبيين في أوقاتهم التي حددها سبحانه يبشرون المؤمنين برضوان الله والجنة وينذرون الكافرين بسخط الله والنار، وكان الله سبحانه ينزل معهم كتبه بآياته المبينة لهم الخير من الشر، وليحكم النبيون بينهم في كل ما يتنازعون فيه.

غير أن تلك الأمم كانت تختلف على رسلها، وكان أشدها اختلافاً علماءها وأخبارها ورهبانها، فهم الذين كانوا يغيرون ويبدلون في الكتب المنزلة عليهم بعد أن جاءتهم الدلائل القاطعة المبينة للحق من الباطل، أي أنهم كانوا يعمدون إلى الباطل يفعلونه وهم يدركون أنه باطل، أي يضلون على علم دون حجة أو برهان بل استكباراً وعناداً وظلماً وعدواناً، أما الذين

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾



أخلصوا لله وصدقوا بما جاءهم رسل الله فأولئك كان الله سبحانه يهديهم سبيل الرشاد ويبين لهم ما أدخله المختلفون على رسلهم من تحريف وتبديل ليبتعدوا عنه فلا يقعوا في الإثم والضلال بل ينجيهم الله من ذلك بمنه وفضله ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ فيها محذوف بعد ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي فاختلّفوا وأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، وهذا المحذوف يدلّ عليه ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ لأن إرسال النبيين مبشرين ومنذرين يعني أنهم أرسلوا إلى بشر مختلفين منهم من يستحق (البشرى) ومنهم من يستحق (الإنذار) وهذا يعني أن الناس كانوا أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا فكفر من كفر وبقي على الإيمان من بقي، وكان هذا حالهم عندما أرسل الله رسله إليهم مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين.

﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا آخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ وفي هذا دلالة أن الرسل كانت لهم شرائع مسطورة في كتبهم ليقضوا ويحكموا في خلافات الناس ومنازعاتهم بموجبها على نحو قوله سبحانه ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ المائدة/آية ٤٨.

﴿وَمَا آخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾. ﴿الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي علماء وأحبار ورهبان أهل الكتاب المنزلة بقرينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ فهم الذين يدركونها والآية تدلّ أن أشدهم اختلافاً هم أحبارهم ورهبانهم فهم الذين يبدلون ويحرفون ويكتمون الحق وهم يعلمون.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي استكباراً وظلماً وعناداً دون حجة أو برهان، وذكر ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بعد ﴿بَغْيًا﴾ أي أن البغي متمكن فيهم فكأنه معهم أينما ذهبوا فهو جالس بينهم حيث جلسوا.

٢. إن الآية الأولى تدلّ على احتدام الصراع بين الحق والباطل حتى ورسلم بينهم، ليس هذا فحسب بل إن أهل العلم فيهم أشدهم اختلافاً وأن المؤمنين قلة بينهم كما في الحديث: «يأتي النبي ومعه الرجل والنبي معه الرجلان...» (البخاري وأحمد).

وهذا يعني أن المؤمنين يشقون طريقهم في تلك المجتمعات الفاسدة بصعوبة وبتضحية بالغة، وفي هذا مواساة لرسول الله ﷺ فيما رآه من قومه ومن أهل الكتاب في وقته اليهود والنصارى، حيث لم يستجيبوا لدعوة الحق التي جاء بها رسول الله ﷺ بل قاوموه ووقفوا في وجهه وأخرجوه من مكة وصدوا عن سبيل الله وقاتلوه في المدينة وجمعوا عليه الناس في الخندق ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ الأحزاب/آية ١٠ واشتدت عليه الأمور كما صنعت الأمم السابقة مع رسلهم.



وفي الآية الثانية يبين الله سبحانه أن هذه سنته في خلقه فإن ثمن الجنة غال: ابتلاء بالبأساء والضراء والمصائب العظام، كوقوع الزلازل، بشدة بالغة يقول معها الرسول والمؤمنون معه متى نصر الله استثقلاً لوطأة ذلك البلاء، وعندها يأتيهم نصر الله فنصر الله قريب للثابتين على الحق الصابرين على البلاء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وكأن العبد لم يُبتَل ولم يرَ بأساً ولا ضراءً لما يراه من نعيم ورضوان من الله أكبر: «يؤتى يوم القيامة بأشد الناس بلاء ومصيبة فيدخل الجنة ويسأل عن المصائب التي رآها في الدنيا فكأنها لم تكن في حياته لعظم ذلك النعيم» (أحمد).

﴿أَمْ﴾ هنا منقطعة فهي استئناف لكلام جديد، فالآية السابقة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وهنا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾ فهو تغيير في صيغة الخطاب وهو لـ ﴿أَمْ﴾ المنقطعة أنسب من المتصلة لاختلاف صيغة الخطاب، ثم إن ﴿أَمْ﴾ المتصلة تقتضي كلاماً واحداً متصلاً ويشترط أن تسبقها همزة الاستفهام كقولك (أعندك زيد أم عمرو؟) أي أيهما عندك؟ وجوابه زيد إن كان عنده زيد أو عمرو إن كان عنده عمرو، وأما (أم) المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر، وهي هنا ليست بعد استفهام بل بعد خبر منفصل عن الكلام بعدها، فهي (أم) المنقطعة. و(أم) المنقطعة تكون بمعنى (بل والهمزة) والمعنى: بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة، أي إنكار الحسبان واستبعاده فلا دخول للجنة دون ابتلاء كما بينه الله سبحانه.

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ أي ولم يأتكم، وفي ﴿لَمَّا﴾ معنى التوقع لحدوث الفعل المنفي بعدها، وهي في هذا تختلف عن (لم).

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ للدلالة على أن الشدة كبيرة والهول عظيم لدرجة أن يستثقلها ويدرك طول شدتها ليس عامة الناس بل الرسل الذين يوحى إليهم وأصحابهم المؤمنون الملازمون لهم.

﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ استطالة لمدة الشدة لا شكاً ولا ارتياباً. ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي أجابهم الله سبحانه موحياً إلى رسوله أن نصر الله قريب. وتصديرها بحرف التنبيه (ألا) وحرف التوكيد (إن) تطميناً لقلوبهم بأن هذا الوعد محقق الوقوع قريباً.

ولما كان قولهم ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ كأنهم يتوقعون بشدة إلى قرب النصر، جاء الجواب طبق السؤال مؤذناً بالتنبيه والتأكيد بقرب النصر ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

«... مؤمن ورب الكعبة»

- أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أبي أنت وأمي، تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدي أقدر عليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلمت في صدرك؟» قال: أجل يا رسول الله فعلمني، قال: «إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبيته ﴿سوف أستغفر لكم ربّي﴾ يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصل أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحمل الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصل على وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلتزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تغسل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا، تجب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فوالله ما ليث علي إلا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن، وإذا قرأتها على نفسي تفلتن، وأنا أعلم اليوم أربعين آية أو نحوها، وإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرج منها حرفا، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن» □

بسم الله الرحمن الرحيم

معاذ بن جبل رضي الله عنه

«أعلم أمتي بالحلal والحرام معاذ بن جبل»

بالحرير، ويضمخه كل صباح بالطيب. فقام الفتيان الصغار إلى صنمه تحت جنح الظلام وحملوه من مكانه، وخرجوا به إلى خلف منازل بني سلمة، وألقوه في حفرة كانت تجمع فيها الأقدار... فلما أصبح الشيخ افتقد صنمه فلم يجده، ويبحث عنه في كل مكان حتى ألفاه مكباً على وجهه في الحفرة غارقاً في الأقدار فقال: ويلكم من عدا على إلها في هذه الليلة؟! ثم أخرجه وغسله وطهره وطيبه وأعادته إلى مكانه وقال له: أي "مناة"، والله لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزيته... فلما أمسى الشيخ ونام تسلسل الفتية إلى صنمه وفعلوا به ما فعلوه في الليلة السابقة... فمازال يبحث عنه حتى وجده في حفرة أخرى من تلك الحفر... فأخرجه وغسله وطهره وعطره وتوعد من عدوا عليه أشد الوعيد... فلما تكرر ذلك منهم استخرجه من حيث ألقوه، وغسله... ثم جاء بسيفه فعلقه عليه وقال يخاطبه: والله إنني ما أعلم من يفعل بك هذا الذي تراه... فإن كان فيك خير -يا مناة- فادفع عن نفسك... وهذا السيف معك... فلما أمسى الشيخ ونام، عدا الفتية على الصنم وأخذوا السيف المعلق في رقبته وربطوه بعنق كلب ميت وألقوهما في حفرة من تلك الحفر، فلما أصبح الشيخ جد في طلب صنمه

لما أشرقت جزيرة العرب بنور الهدى والحق، كان الغلام اليتربي معاذ بن جبل فتى يافعاً. وكان يمتاز عن أترابه بحدة الذكاء، وقوة العارضة، وروعة البيان، وعلو الهمة. وكان إلى ذلك، قسيماً وسيماً أكحل العين جعد الشعر براق الشايبا، يملأ عين مجتليه ويملك عليه فؤاده. أسلم الفتى معاذ بن جبل على يدي الداعية المكي مصعب بن عمير. وفي ليلة العقبة امتدت يده الفتية فصافحت يد النبي الكريم وبايعته... فقد كان معاذ مع الرهط الاثنى والسبعين الذين قصدوا مكة، ليسعدوا بقاء رسول الله ﷺ، ويشرفوا ببيعته، وليخطوا في سفر التاريخ أروع صفحة وأزهاها... وما إن عاد الفتى من مكة إلى المدينة حتى كَوْن هو ونفر صغير من لداته جماعة لكسر الأوثان، وانتزاعها من بيوت المشركين في يثرب في السر أو في العلن. وكان من أثر حركة هؤلاء الفتيان الصغار أن أسلم رجل كبير من رجالات يثرب، وهو عمرو بن الجموح.

كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم. وكان قد اتخذ لنفسه صنماً من نفيس الخشب كما كان يصنع الأشراف. وكان شيخ بني سلمة يعنى بصنمه هذا أشد العناية فيجلله

فبهذاهم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهذاهم اقتده
---------------	--	---------------

حتى وجده ملقى بين الأقدار مقروناً بكلب ميت منكساً على وجهه. عند ذلك نظر إليه وقال:

تالله لو كنت إلهاً لم تكن

أنت وكلب وسط بئر في قرن

[في قرن: مربوطاً في حبل واحد].

ثم أسلم شيخ بني سلمة وحسن إسلامه.

ولما قدم الرسول الكريم ﷺ على المدينة مهاجراً، لزمه الفتى معاذ بن جبل ملازمة الظل لصاحبه، فأخذ عنه القرآن، وتلقى عليه شرائع الإسلام، حتى غدا من أقرأ الصحابة لكتاب الله، وأعلمهم بشرعه... حدث يزيد بن قُطَيْب قال: دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى جعد الشعر قد اجتمع الناس حوله. فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ. فقلت: من هذا؟ فقالوا: معاذ بن جبل. وروى أبو مسلم الخولاني (أحد كبار التابعين) قال: أتيت مسجد دمشق؛ فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد ﷺ. وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى، فقلت لجليس لي: من هذا؟ فقال: معاذ بن جبل.

ولا عجب فمعاذ رُبِّيَ في مدرسة الرسول صلوات الله وسلامه عليه منذ نعومة الأظفار وتخرج على يديه، فنهل العلم من ينابيعه الغزيرة وأخذ المعرفة من معينها الأصل، فكان خير تلميذ لخير معلم. وحسب معاذ شهادة أن يقول عنه الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «أعلم أمتي بالحلال والحرام

معاذ بن جبل»، وحسبه فضلاً على أمة محمد أنه كان أحد النفر الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. ولذا كان أصحاب الرسول إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا إليه هيباً له وتعظيماً لعلمه.

وقد وضع الرسول الكريم وصاحبه من بعده هذه الطاقة العلمية الفريدة في خدمة الإسلام والمسلمين. فهذا هو النبي عليه الصلاة والسلام يرى جموع قريش تدخل في دين الله أفواجا بعد فتح مكة. ويشعر بحاجة المسلمين الجدد إلى معلم كبير يعلمهم الإسلام، ويفقههم بشرائعه، فيعهد بخلافته على مكة لعُتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ، ويستبقي معه معاذ بن جبل ليعلم الناس القرآن ويفقههم في دين الله.

ولما جاءت رسل ملوك اليمن إلى رسول الله صلوات الله عليه، تعلن إسلامها وإسلام من ورائها، وتسأله أن يبعث معها من يعلم الناس دينهم انتدب لهذه المهمة نفراً من الدعاة الهداة من أصحابه وأمر عليهم معاذ بن جبل عليه السلام.

وقد خرج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه يودع بعثة الهدى والنور هذه... وطفق يمشي تحت راحلة معاذ... ومعاذ راكب... وأطال الرسول الكريم مشيه معه، حتى لكانه كان يريد أن يتملى من معاذ... ثم أوصاه وقال له: «يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا... ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري...». فبكى معاذ جزعاً لفراق نبيه وحبيبه محمد صلوات الله وسلامه عليه،

يعلمونهم، فدعا عمر النضر الخمسة الذين جمعوا القرآن في زمن النبي عليه الصلاة والسلام. وهم: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وأبي بن كعب وأبو الدرداء وقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فأعينوني -رحمكم الله- بثلاثة منكم، فإن أحببتم فاقترحوا وإلا انتدبت ثلاثة منكم. فقالوا: ولم نقترع؟ فأبو أيوب شيخ كبير، وأبي رجل مريض، وبقينا نحن الثلاثة، فقال عمر: ابدؤوا بحمص فإذا رضيتم حال أهلها فخلفوا أحدكم فيها وليخرج واحد منكم إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين. فقام أصحاب رسول الله الثلاثة بما أمرهم به الفاروق في حمص... ثم تركوا فيها عبادة بن الصامت، وذهب أبو الدرداء إلى دمشق ومضى معاذ بن جبل إلى فلسطين.

وهناك أصيب معاذ بالوباء، فلما حضرته الوفاة استقبل القبلة وجعل يردد هذا النشيد: مرحباً بالموت مرحباً... زائر جاء بعد غياب... وحبیب وفد على شوق... ثم جعل ينظر إلى السماء ويقول: اللهم إنك كنت تعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لغرس الأشجار وجري الأنهار... ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر... اللهم فتقبل نفسي بخير ما تتقبل به نفساً مؤمنة. ثم فاضت روحه الطاهرة بعيداً عن الأهل والعشير داعياً إلى الله مهاجراً في سبيله...

وبكى معه المسلمون. وصدقت نبوءة الرسول الكريم فما اكتحلت عيننا معاذ ﷺ برؤية النبي عليه الصلاة والسلام بعد تلك الساعة... فقد فارق الرسول الكريم الحياة قبل أن يعود معاذ من اليمن. ولا ريب في أن معاذاً بكى لما عاد إلى يثرب فألفاها قد أقمرت من أنس حبيبه رسول الله.

ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب ﷺ أرسل معاذاً إلى بني كلاب ليقسم فيهم أعطياتهم، ويوزع على فقرائهم صدقات أغنيائهم، فقام بما عهد إليه من أمر، وعاد إلى زوجه بجلسه (ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج) الذي خرج به يلفه على رقبتة، فقالت له امرأته: أين ما جئت به مما يأتي به الولاة من هدية لأهلبيهم؟ فقال: لقد كان معي رقيب يقظ يحصي علي، فقالت: قد كنت أميناً عند رسول الله، وأبي بكر، ثم جاء عمر فبعث معك رقيباً يحصي عليك؟! وأشاعت ذلك في نسوة عمر، واشتكت له... فبلغ ذلك عمر؛ فدعا معاذاً وقال: أنا بعثت معك رقيباً يحصي عليك؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، ولكنني لم أجد شيئاً أعتذر به إليها إلا ذلك... فضحك عمر رضوان الله عليه، وأعطاه شيئاً وقال له: أرضها به.

وفي أيام الفاروق أرسل إليه واليه على الشام يزيد بن أبي سفيان يقول: يا أمير المؤمنين، إن أهل الشام قد كثروا وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم بالدين فأعني يا أمير المؤمنين برجال

وعن عبد الله بن رافع قال: لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل، واشتد الوجد فقال الناس لمعاذ: ادعُ الله أن يرفع عنا هذا الرجز، فقال: إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم، أيها الناس، أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها، قالوا: وما هن، قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر، ويقول الرجل والله لا أدري علام أنا؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة، ويعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة، فطعن ابنه فقال: كيف تجدانكما؟ قال: يا أبانا ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة] قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين، ثم طعنت امرأته فهلكتا، وطعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول: اللهم إنها صغيرة فبارك فيها، فإنك تبارك في الصغيرة، حتى هلك.

واتفق أهل التاريخ أن معاذاً ﷺ مات في طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة، واختلفوا في عمره على قولين: أحدهما: ثمان وثلاثون سنة، والثاني: ثلاث وثلاثون.

ومن جميل مواظبه ما ذكره أبو إدريس

الخولاني أن معاذ بن جبل قال: إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والصغير والكبير والأحمر والأسود فيوشك قائل أن يقول: مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه؟ فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة.

وعن زهده ذكر مالك الداري أن عمر بن الخطاب ﷺ أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلاً لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقه إلا ديناران فدحا (فدفع) بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال: إنهم إخوة بعـضهم مـن بعـض

بسم الله الرحمن الرحيم

هي الخلافة لا شيء يشابهها

شعر: أبي عقبة

الشعرُ نظمٌ كلامٍ جئتُ أرصُفه
ولا يسكنُ النومُ في عيني على غُبْنٍ
قد أوقد الحقُّ في قلبي شهابَ لظى
في كفي السيفُ لا غمدٌ يريحُ يدي
لا تسألُ الناسَ عن حالي لمعرفتي
البدْرُ يرمقُ شعري أن يشابهه
أنا العقابُ وذو الراياتُ لي خضعت
هذي الخلافةُ قد لاحَتْ بيارفُها
أنا الخلافةُ لا أرضى لها بدلاً
لا بدَّ من لحظة يعلو السماءُ بها
هذا كلامُ رسولِ الله لا كذباً
شمسُ الخلافةِ لا فُلُكٌ يشابهها
لو يعلمُ الناسُ ما فيها إذا زهدوا
هي الخلافةُ يا قومي مباركةٌ
الأمنُ فيها لكلِّ الناسِ قاطبةً
لا فضلَ فيها بلا تقوى ولا خُلُقٍ
لا باركُ الله فيمن حادها هدفاً
لا باركُ الله لو صاموا ولو زعموا
لو أدركوا الأمرُ هل حادوا وهل زعموا
إني لأدركُ أن الأمرَ ذو خطرٍ
هي الخلافةُ لا شيءٌ يشابهها
لا دينَ إلا بسلطانٍ يطبِّقُه
هذي الأمورُ بديهاً وإن جهلتُ
هي الخلافةُ لا دينَ بغيتها
اللهُ أكبرُ فوقَ الخلقِ تجمعهم
اللهُ أكبرُ فوقَ الأرضِ قاطبةً
أبشِرْ عطاءً فإنَّ الصبحَ مُنْبِجٌ
أبشِرْ عطاءً فإنَّ الصبحَ مُنْبِجٌ
أبشِرْ عطاءً فقد لاحَتْ بيارفُها

الشعرُ نبضُ فؤادي في عبارات
ولا تنامُ على ظلمٍ جراحاتي
فالنارُ جوفي بل نارٌ كتاباتي
وفي شمالي رماحٌ للملمات
من يجهلُ الشمسَ أعمى ذو ضلالاتٍ
والشمسُ تسردُّ في لهفٍ حكاياتي
سيشهدُ الكونُ، كلُّ الكونِ دولاتي
تحتَ البارقِ يحدو ذو الكرامات
هي الخلافةُ أهدي غاياتي
صوتُ الخلافةِ صدحاً بالبيارات
ووعده جاء مشفوعاً بآيات
شمسُ أضأتُ على فُلُكِ السماوات
بغيرها من نفيسٍ أو مَلذاتٍ
وهي الطريقةُ حتماً للسَّعاداتِ
والعدلُ في الناسِ من أسمى السياساتِ
حتى لو أن قريشاً بالعباءاتِ
ومن تنكَّبَ عنها بادَّعاءاتِ
وقطَّعوا الحَصَرَ أو خَبُّوا المسافاتِ
وهل تشاغلُ قومٌ بالسَّخافاتِ
فشمروا الزَّنادَ أو ألقوا التَّعَلاتِ
أمُ الفرائضِ لا أمُ العباداتِ
لا صومٌ لا صلواتٍ لا شهاداتٍ
فجهلها كذبٌ مخصُّ افتراءاتِ
ظلُّ من الله فوقَ الناسِ واللاتِ
بقبضةِ العدلِ لا حكمِ الخياناتِ
بالنورِ تُكتبُ ما أهدى الكتاباتِ!
وعدُّ من الله حقاً لا افتراضاتِ
لن يحجبَ الصبحُ ليلَ دامسٍ عاتِ
هي الخلافةُ ذاكُ القادمُ الآتي □

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

أبشروا بالفرج يا أهل فلسطين

أبشروا يا أهل فلسطين لقد سافرت الوفود المتحاورّة الى القاهرة، وأبشروا أكثر لأنهم عادوا سالمين غانمين وكانت الأجواء أكثر تفاؤلاً، واتفق الفريقان على معاودة الحوار في أقرب فرصة ممكنة، وأبشروا أيضاً لأن المبعوث الأميركي عاد إلى فلسطين المحتلة وسوف يساعدكم على تحريرها من البحر إلى النهر، وسوف يجتمع مع أبي مازن ويعترف به أنه الممثل الشرعي الوحيد لأهل فلسطين، وسوف يبحث مع اليهود المساكين تجميد الاستيطان، ثم يعود إلى بلاده، وأبشروا أيضاً وأيضاً لأن السلطة سوف تُجري الانتخابات في موعدها المحدد ولن تؤجلها رغم أنف الممانعين، وأبشروا لأن تنظيم فتح أعاد انتخاب اللجان المركزية وغير المركزية وانتخب أعضاء بدل المتوفين فمنظمة التحرير بخير وهي صمام أمان لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وأبشروا لأن زعماءكم ينوون في أقرب فرصة إعادة إعمار سبعة آلاف بيت دمرها العدوان اليهودي الهمجى في غزة، لكن على أهل غزة أن لا يستعجلوا البدء في إعمار بيوتهم لأننا مشغولون في الحوار والمشغول لا يُشغل.

أبشروا يا أهل فلسطين سوف نطلق ((الأسرى)) من الفريقين في الضفة والقطاع قبل إطلاق الأسرى في سجون الاحتلال، وأبشروا لأن ننتباهو تبسم بالأمس ويبدو أنه سوف يرق قلبه ويفتح أحد المعابر في غزة، أما تدمير البيوت شرق القدس وطرد سكانها فهو مجرد عملية تجميلية لبعض البيوت التي تشوه منظر القدس، أما الحفريات والأنفاق تحت بيوت سلوان فهي مجرد عمليات تنقيب عن الآثار فلا تقفوا عائقاً ضد التاريخ، أما سرقة أعضاء بعض الأسرى والشهداء من فلسطين فهذه قضية إنسانية لأن هناك بعض المرضى اليهود يشرفون على الموت ولا يمكن معالجتهم إلا بقطع غيار فلسطينية فهي أرخص قطع غيار على وجه الأرض، أما عن الخاخام اليهودي الذي يتاجر بالأطفال المسروقين من الجزائر إلى المغرب لسرقة أعضائهم وبيعها إلى اليهود والأميركان فهذه قصة إنسانية أخرى وهل ضاقت عيونكم على بضعة أطفال وعندكم مليار ونصف مسلم، أستكثرتم على اليهود بضعة أطفال اشتريناهم بالعملة الصعبة والدولار؟

أبشروا يا أهل فلسطين فسوف يبقى الإعلام العربي يبكي معكم في مناسباتكم الحزينة وذلك من باب التضامن مع الأشقاء وقت الشدة، وسوف نشجعكم على نظم القصائد الشعرية ونبشها في محطاتنا الفضائية ونصحكم بتكثيف رقصات الدبكة الفلسطينية في التلفزيون الرسمي مع قليل من اللباس الشعبي الذي يثبت أن فلسطين حق تاريخي، لكن لا تبخلوا بالتراث والفولكلور الشعبي والفن والمسرحيات وصناعة الأفلام السينمائية فهي أخطر من جيش صلاح الدين، وكل نضال وأنتم بخير □

بسم الله الرحمن الرحيم

كل الشياطين الخرس يتحملون دم أهل العراق!!

- كل الزعماء والحكام شركاء في سفك دم أهل العراق، فمنهم من يباشر أعمال القتل المنظم والجريمة المنظمة، ومنهم من يعرف القاتل المجرم ويسكت عليه ويحرص على إسكات الإعلام وإسكات المسؤولين التابعين له حتى لا يتلفظوا بأية كلمة أو إشارة تدل على المجرمين والدول المجرمة التي ترسل هؤلاء المجرمين.
- منذ سقوط بغداد تحت أقدام الأميركي القذر برعاية العملاء الأقزام والقتل يستشري يوماً بعد يوم، وكل جيران العراق يعرفون القتلة والمجرمين، ويعرفون من أين يأتون، وأين يتدربون، ومن يزودهم ببطاقات الهوية المزورة، ومن يؤمن لهم الملاذات الآمنة، والتسلسل المنظم والمقنن حسب الحاجة، والمناسبة، والاستحقاقات السياسية الكبرى، والانتخابات، ويعرفون من يساعدهم على التنقل ومن يزودهم بالمعلومات الاستخباراتية ومن يفرضهم على المدن الساخنة داخل العراق، ويحدد لهم الأهداف التي تؤجج المذهبية البغيضة وتوقظ ثارات مذهبية من مرقدها.
- حتى عملاء أميركا من زعماء أهل العراق، سواء من جاؤوا على ظهر الدبابات الأميركية، أم من رفدوهم من عملاء الداخل يعرفون القتلة الحقيقيين واحداً واحداً، ويعرفون من فجر مرقد الإمامين، ومن فجر مساجد من كلا المذاهبين، ويعرفون أن أميركا التي تحكمهم وتسدد خطاهم متواطئة في هذه التفجيرات وهذا القتل المنظم، ويعرفون الدول العربية وغير العربية المتواطئة في هذه المجازر الرهيبة التي بدأت قبل سقوط بغداد، بل منذ نشوب حرب الخليج الأولى.
- الذي حصل يوم الأربعاء الأسود حينما قتل وجرح في بغداد لوحدها ألف إنسان لا ذنب لهم سوى أن إحدى دول الجريمة المنظمة قررت قتلهم لتوجه رسالة للآخرين، ولم يتحمل المالكي ورفاقه هذه الجرعة من القتلى والجرحى لأنها كبيرة، فطفح الكيل عنده وعند رفاقه، وكأن لسان حاله يقول: نستطيع أن نسكت على بضعة عشرات، لكننا لا نستطيع تأمين غطاء سياسي لبضعة مئات، وهذا خروج عن المعقول، لكن رئيسه الطالباني لم يطفح الكيل لديه فقرر حل المسألة بتقبييل اللحى وهو من أكبر المتواطئين على رعيته.
- ولكي تكتمل اللعبة القذرة تقوم كل دولة بتدريب بعض القتلة، ثم تختتمهم بختم القاعدة وترسلهم عبر حدودها، وتأتي الفضائيات المتواطئة لتبث لهم «خبراً عاجلاً»، تماماً في التوقيت المناسب، أو تبث لهم شريطاً بصوت أحد القتلة، أو صورة أولقطة تلفزيونية تدعم إخراج الفيلم الدموي الطويل!! □